# كربلاء الثورة والتمرد بين الرواية التاريخية والقراءة الاستشراقية
# ((هنري لامنس أنموذجاً))

م.م.شهيد كريم محمد
جامعة ميسان- كلية التربية

**التعريف بالمبشر والمستشرق Henri Lammens :**

الأب(Henri Lammens = هنري لامنس 1862- 1937م) هو : مستشرق بلجيكي المولد فرنسي الجنسية لبناني الإقامة والوفاة. ولد في مدينة(خنت Gent)البلجيكية في أول يوليو عام (1862م)[1].لأب كان مدمن على الخمر، فيترك زوجته مع أولادها الستة ويضمنهم(Lammens) ولا قوت لهم؛ مما اضطره للعمل منذ طفولته. ثم أنه درس الابتدائية وانضم إلى المدرسة الرسولية بإشراف يسوعي في(Turnhout=أرض تربية المبشرين) [2].

بعمر الخامسة عشر غادر إلى لبنان، وتحديداً في مارس عام(1877م).وبدأحياة الرهبنة في السنة التالية في دير لليسوعيين في قرية غزير في جبل لبنان.وبعد سنتين التحق بجامعة القديس يوسف لدراسة الخطابة واللغات [3]،ثم تقدم لدراسة الفلسفة في عام (1883م)، وبعد أن أمضى خمس سنوات في جامعة القديس يوسف،كان من أول خريجيها عام (1884م) وبعد سنتين أي في عام(1886م)صار أستاذاً لمادة البيان الخطابة والبيان في الجامعة نفسها[4].وخلال المدة(1886- 1891م) ظهرت نتاجاته الأولى وأهمها كتابه( فرائد اللغة في الفروق ) ويقع في(528 صفحة )،وطبع في المطبعة الكاثوليكية عام (1889م)[5].وخلال المدة (1891- 1897م) تنقل شرقاً وغرباً لدراسة علم اللاهوت وإكمال تشكيل ثقافته الدينية اليسوعية، فرحل إلى :(انجلترا، ولوفان، وروما، وفينا )التي كانت محطته الأخيرة.إذ عاد بعدها إلى بيروت عام(1897م)ليتولى تدريس مادتي التاريخ والجغرافيا في جامعة القديس يوسف . ولما أسس معهد الدروس الشرقية ضمن كلية اليسوعيين عام(1907م) تولى تدريس مادة التاريخ الإسلامي فيه[6].

خلال المدة(1897- 1907م) قام مثل العديد من المستشرقين المعاصرين برحلات عديدة إلى سوريا ولبنان وفلسطين، ونشر مقالات عن تلك الرحلات يبين فيها تاريخ وآثار وديانات سكان المناطق التي زارها،كما يتعمق بالبحث ألآثاري عن المسيحيين الأوائل في بلاد الشام ومناطق تواجدهم،ويبحث عن مواقع التاريخ الصليبي، فيعرض على نطاق واسع وبشكل رشيق وساحر تاريخ المسيحيين في الشرق الأوسط، في المجلات الكاثوليكية الفرنسية وفي مجلة البشير (التي تولى إدارتها مرتين :مرة في عام (1894م) وأخرى من خلال المدة(1900- 1903م)، ومجلة المشرق،التي تولى إدارتها بعد وفاة لويس شيخو[7] عام 1927م[8] .

وفي تلك المقالات يبدو (Lammens)كعضو مرتبط بادعاء فرنسا الطويل المدى ،فيظهر كمحامي ومدافع قوي عن الطموحات الفرنسية الاستعمارية في سوريا ولبنان؛ إذ أنه انتقد وبشدة أعمال منافسي فرنسا الأوربيون، وقد أكد على عدم نزاهته من خلال تورطه مع مدير متحف بروكسل المدعو (فرانز ) وبمساعدة من الحكومة البلجيكية بتهريب مجموعة من المصنوعات اليدوية الآثارية من سوريا إلى بلجيكا[9].

في عام (1915م) وبعد إمضاء ثلاث سنوات في المدرسة أو الكلية اليسوعية في مصر،تم تعيين (Lammens)كأستاذ للغة العربية في المعهد البابوي في روما، فعمل في أجواء يسودها الدفاع عن الكاثوليكية. وأثناء اندلاع الحرب العالمية الأولى انتقل من روما إلى المدرسة اليسوعية في القاهرة والإسكندرية، وبقي هناك حتى عام(1919م).إذ عاد إلى لبنان للتدريس في(جامعة القديس يوسف)وليشارك من هناك في دعم المشروع الاستعماري الفرنسي لسوريا ولبنان– على سبيل المثال: في المقال الذي نشره في مجلة المشرق عام (1921م العدد الأول،49– 55) تحت عنوان:العلائق الأولى بين فرنسة وسورية؛فقد حاول تخفيف حدة وطأة التواجد الاستعماري الفرنسي في سوريا من خلال البحث عن إشارات تاريخية متناثرة لنفوذ متبادل بين الطرفين!!، وتضخيمها،وتقديمها بشكل مسلمات تاريخية!!.وكذلك في كتابه(La Syrie précis historique = سوريا– موجز تاريخي، وكتاب تاريخ سوريا بجزأين)[10] وعلى العموم قدم(Lammens)معلومات كثيرة لفرنسا من خلال أعماله وجهوده الاستشراقية[11].وغدا المدافع عن سياستها في بلاد الشام عموماً!، بين الحربين العالميتين الأولى والثانية[12].وفي بدايات الثلاثينات من القرن العشرين أصيب (Lammens) بمرض الشلل وبقي يصارعه حتى وفاته في 23أبريل1937م[13]. وقد بلغت مصنفاته بين مقال وكتاب(185 باللغة الفرنسية و 127باللغة العربية)[14].

ليس من المبالغة القول: أن الاستشراق اهتم ولا زال بتاريخ الإسلام والمسلمين،أكثر من المسلمين أنفسهم؛ إذ تشير التقديرات إلى أن عدد الكتب التي كتبت عن الشرق الأدنى كان يبلغ نحو (60000 كتاب) ما بين عامي (1800 و 1950م)[15]. وكان لتاريخ الإسلام والمسلمين الحظ الأوفر من هذه الكتب والبحوث والدراسات، بل إن عناية الإستشراق بالتراث العربي الإسلامي وحضارته قد فاقت كل الجهود التي قدمها الإستشراق لاختراق أفق الشرق الفكري[16].وليس هذا من المستغرب عندما نعلم أنه يوجد في أمريكا وحدها حوالي (50 مركز) متخصص بالعالم الإسلامي، وأن المستشرقين يصدرون (300 مجلة) متنوعة، وبمختلف اللغات، وأن المستشرقين عقدوا (30 مؤتمر دولي) فضلاً عن عشرات المؤتمرات والندوات الإقليمية خلال قرن واحد، وأنه منذ(150 سنة) وحتى الوقت الحاضر، يصدر في أوربا وبلغاتها المختلفة كتاب واحد يومياً– على الأقل– عن الإسلام والمسلمين[17]. وبطبيعة الحال، اتفقت واختلفت هذه الكمية الهائلة من البحوث والدراسات في مواضيع وجزئيات شتى؛ بحسب ثقافة ودوافع، وتوجه وآراء وتفسيرات، وتوفر المصادر، ومنهجية وموضعية، ومتبنيات مستشرق وآخر.

وكان ميدان المذاهب والفرق الإسلامية، من الميادين الخصبة للإستشراق؛لما يترتب عليه من سبر لأغوار وكنه تلك المذاهب والفرق، للوقوف على جذور مابقي منها حاضراً ومتجسداً؛ لربط الماضي بالحاضر وصياغة

تاريخ متسلل لهذا المذهب أو تلك الفرقة؛ لما قد تحتاجه مسائل تقيميه،أو رصدية،وحتى سياسية في الوقت الحاضر. أو لأن المستشرقين في الأعم الأغلب إنما كانوا يهدفون- من خلال تلك الدراسات- لتعميق وتوسيع وتكريس حدة وفوهة الخلافات بين المذاهب والفرق الإسلامية، وإبراز حالات الانقسام والتباين والتجزئة بين صفوف المسلمين سياسياً وفكرياً ودينياً. هذا مضافاً لأسباب أخرى من بينها حكم التخصص في التاريخ الإسلامي الذي لا مندوحة من أنه يجر للخوض في هذا الميدان، أو أن محاولة تقصي الرواية التاريخية ونقدها، وتخليصها من شوائب الأهواء والتوجهات الدينية والمذهبية، هي من تقود للتعرض لتفاصيل مشابهة..أو غير ذلك من الأسباب.

وبمقتضى ما توخاه الاستشراق من الخوض في هذا الميدان؛ كان للتشيع والشيعة وسير الأئمة(عليهم السلام) نصيباً وافراً من الجهد و الاهتمام الاستشراقي،ما يكاد معه يقارن بما كتب عن السيرة النبوية، ويرجح على الاهتمام بالكتابة عن الفرق والمذاهب الأخرى،أو سير الشخصيات المنتمية لها. فحاول الاستشراق تفحص كل خيوط النسيج الفكري والعقائدي الشيعي، واندفع المستشرقون، ومن شتى الجنسيات الأوربية والأمريكية وغيرها، على سبر أغوار الحركة الشيعية، والنفوذ إلى عمقها الضارب والقديم قدم الإسلام نفسه[18] لدراسة والتعرف حتى على الشعائر والطقوس والممارسات العزائية،فسافروا إلى المدن الشيعية المقدسة، ومكثوا فيها شهوراً وسنوات، وبطبيعة الحال بذلوا جهوداً لا تنكر، وتحملوا مخاطر وظروف لا يمكن التكهن بها؛ لرؤية تلك الممارسات، وتفحصها عن كثب وقرب، والكتابة عنها.

ولكن مما يؤسف له أن كانت تلك الدراسات، أو الأعم الأغلب منها، يحتوي على استنتاجات وتفسيرات خاطئة وغير منصفة، أو بالأحرى حاقدة وغير منصفة ؛ لما كانوا يعملون عليه من تعميق الخلاف بين المذاهب الإسلامية، أو لأنهم استمدوا موادهم من مصادر أولية وأساسية إلا أنها كانت لمؤلفين داروا في فلك السلطة،أو انتفعوا منها مادياً ومعنوياً، فجافوا الحقيقة التاريخية وجانبوها تماماً وشوهوا صورة التشيع والشيعة لما يمثلونه من جانب معارضة دائم للسلطة السنية. أو أنها لمؤلفين حاولوا ازدراء مذهب التشيع واتهامه بما ليس فيه، بل وحتى تكفير معتنقيه، لأنه يتقاطع مع مذاهبهم التي ينتمون إليها !!. وبصورة عامة كانت مؤلفات المدرسة السنية أو مدرسة الخلفاء، تحاول قمع وتغييب واتهام وتشويه وتسويف وتكذيب وتضعيف...الخ رواية المدرسة الشيعية، بما ركنت إليه تلك المصادر من روايات أموية وعباسية ضعيفة أو معدلة أو محرفة أو موضوعة من قبل رواتها.وهي ما كانت سلاحاً بيد مدعي الموضوعية من المستشرقين- فضلاً عمن لا يتصف بهذه الصفة- لأن يدلوا بتفسيرات خاطئة وغير موضوعية البتة[19].

أما عن سبب هذا الاهتمام المطرد بمذهب التشيع، فقد تقدم أن قلنا أنهم يحاولون تهويل وتعميق حدة الخلافات بين المذاهب والفرق الإسلامية سيما بين السنة والشيعة،باعتبارهما القطبين الذين يتمحور حولهما الإسلام اليوم،خصوصاً وإن المذهب السني كان ولا يزال يمسك بزمام السلطة في الدول الإسلامية- حتى في بلدان غالبيتها من الشيعة- أكثر من المذهب الشيعي، أي أن المعارضة والتنافر الخافت لا يزال مستمراً، ومن السهل إشعال فتيله أو تأجيجه في أي وقت، من خلال بيان الفروق بينهما، وتعظيمها وتوسيعها، بل ومحاولة

القذف ببعض آراء هذا المذهب أو ذاك في أحضان المسيحية كما يفعل المبشرون، أو أحضان التوراتية كما يفعل اليهود.إلا أن هذا لا يبدو سببا كافياً، لمتابعات استشراقية دقيقة للفقه ألإمامي الإثني عشري، أو دراسة متقصية لعقيدة الغيبة والإمام المنتظر، أو دراسات عن واقعة كربلاء، وما أحدثته من هزة في الوجدان والشعور الإسلامي والإنساني، أو تقص ودراسة للحركة الفكرية والعلمية متمثلة بالإمامين الباقر والصادق(عليهما السلام) أو دراسة عن دور المجتهد ومرجع التقليد،..الخ من الدراسات المرتبطة بمذهب التشيع. ولذلك تبرز للعيان أسباب أخرى منها:

1) محاولة تصحيح الأخطاء المكتسبة عن الماضي، في إقصاء عقيدة التشيع، والحركات الشيعية، والديناميكية الفعالة لمذهب التشيع من أحداث التاريخ الإسلامي؛ اعتماداً على التوجهات التي سطرتها مرويات كتب مدرسة الخلفاء، فتصور عدد كبير من المستشرقين القدامى أن حركة التشيع ما هي إلا حركة منعزلة، وذات تأثير ضئيل في التاريخ الإسلامي.إلا أنه وبمرور الزمن، وعندما شرع المستشرقون بدراسة مذهب التشيع، من مصادره ومنابعه الأساسية، عرفوا مقدار الإنزلاقات التي سطروها في بحوثهم ودراساتهم، ووقفوا على كمية هائلة من المعلومات التي جافت الواقع وجانبت الصحة والدقة.فعرفوا أنها حركة مقصاة تعمداً، وأن لها ثقلها في التاريخ والحاضر الإسلامي. ورغم أنهم لم يكونوا يتوخون الدقة والموضوعية في الحكم، إلا أنهم كانوا بحاجة لرصد وإحصاءات دقيقة وصحيحة؛ لما يترتب على ذلك من رسم لمشاريع سياسية، وأخرى اقتصادية وفكرية وثقافية، ولما يتطلبه عنصر المواجهة مع الخصم. فشرعوا حين ذاك يبحثون في التشيع بالاعتماد على مؤلفات علمائه ومؤرخيه، وسافر بعضهم إلى إيران والعراق وغيرها بحثاً عن المخطوطات والكتب القديمة فدرسوها وترجموها؛ للوقوف على حقيقة هذه الطائفة.

2) إلا أنه وبمرور الزمن، وعندما شرع المستشرقون بدراسة مذهب التشيع، من مصادره ومنابعه الأساسية، عرفوا مقدار الإنزلاقات التي سطروها في بحوثهم ودراساتهم، ووقفوا على كمية هائلة من المعلومات التي جافت الواقع وجانبت الصحة والدقة.فعرفوا أنها حركة مقصاة تعمداً، وأن لها ثقلها في التاريخ والحاضر الإسلامي. ورغم أنهم لم يكونوا يتوخون الدقة والموضوعية في الحكم، إلا أنهم كانوا بحاجة لرصد وإحصاءات دقيقة وصحيحة؛ لما يترتب على ذلك من رسم لمشاريع سياسية، وأخرى اقتصادية وفكرية وثقافية، ولما يتطلبه عنصر المواجهة مع الخصم. فشرعوا حين ذاك يبحثون في التشيع بالاعتماد على مؤلفات علمائه ومؤرخيه، وسافر بعضهم إلى إيران والعراق وغيرها بحثاً عن المخطوطات والكتب القديمة فدرسوها وترجموها؛ للوقوف على حقيقة هذه الطائفة.

3) وكان من نتيجة هذا الاطلاع، أن تبين للمستشرقين أن العقيدة أو المذهب الشيعي،هو مذهب متحرك وتطوري فكرياً وحضارياً؛ لأنه يعتمد التجديد والعقل والاجتهاد، ولا يعاني الجمود والتكرار كما المذاهب الأخرى. بمعنى أن حرية الفكر الشيعي وانفتاحه وتطوره، وتلبيته لاحتياجات العصر، يجعل من الإسلام قادراً على استيعاب وامتصاص الفلسفات والأفكار الحديثة، وقولبتها وصياغتها صياغة إسلامية شرعية، مما يجعله منافساً للفلسفات والأفكار والنظم الأوربية الحديثة.ولعل هذا ما ساق الغربيين للبحث في مسائل الغيبة والنيابة والاجتهاد

والمرجعية الدينية.وفي هذا يقول(Lewis Bernard)[20]:"لم تلاق كل الأفكار المستوردة من الغرب، سواء من طريق الغربيين الدخلاء أو وكلائهم المتغربنين، الرفض، بل إن بعض هذه الأفكار حظيت بالقبول حتى من قبل أشد الناس تطرفاً.. إحدى هذه الأفكار : الحرية السياسية.. وعمليات التمثيل البرلمانية، والانتخابات والحكومات الدستورية، حتى الجمهورية الإسلامية الإيرانية لها الآن دستور مكتوب، ومجلس نواب منتخب، بالإضافة إلى هيئة دينية حاكمة، وليس شيء من ذلك كله كان وارداً في التعاليم الإسلامية في الماضي"[21]. ويقول ( Louis Massignon)[22] :" وأما فكرة الشيعة عن الإمامة ، تلك الفكرة التي كانت قوية جداً في المغرب، فالظاهر أنها اختفت مورثة فكرة المهدي، التي تنطوي دائماً رغم كمونها على حركة باطنية شديدة، والتي تترقب بفارغ الصبر ظهور المهدي الذي سيسترد حقوق الإسلم بحد السيف"[23].

4) محاولة ربط التشيع بالإرهاب، من خلال الوقوف على دراسة بعض حركات الغلو المنزلقة عن مذهب التشيع، ولعل أبرز مثال على ذلك ما توخاه المستشرق البريطاني المعاصر (Tucker في بحثه أبو منصور العجلي وفرقة المنصورية. دراسة في إرهاب العصور الوسطى) وما سعى إليه المستشرق(Lewis Bernard في دراسته للحشاشين الإسماعيلية، إذ اختار عنوان القتلة). من تصنيف الشيعة إلى معتدلين ومتطرفين، ومحاولة إبراز، والربط بين الأخيرين وبين عقيدة الفدائية والانتحارية في قتل الأعداء، لتلك الحركات وبعض الشيعة في الوقت الحاضر [24]. في حين نجده في كتابه( الإسلام الأصولي) يقول:" الحركة التي تدعى هذه الأيام بالأصولية ليست هي النموذج الإسلامي الوحيد. هناك نماذج أخرى متنورة ومتسامحة يمكن أن تساعد على إلهام الانجازات العظيمة للحضارة الإسلامية في الماضي. ونحن نأمل أن هذه النماذج سوف تنتصر مع مرور الوقت.. من جانبنا نبغي علينا أن نتخذ كل الاحتياطات لتجنب خطر عهد جديد من الحروب الدينية، مترفعين عن إثارة الخلافات أو إحياء الأحقاد القديمة"[25].

5) دخول، واختراق الشيعة وعي قطاع عريض من أوساط الرأي العام؛ على أثر انتصار الثورة الإسلامية في إيران (1979م)،ودخولهم في نزاع مع الغرب. ولعل هذا ما حدا إلى ظهور كتب مثل (سطوع نجم الشيعة.للصحفي والمستشرق الألماني (erhard Konzelmann= جرهارد كونسلمان)و( في الإسلام الإيراني جوانب روحية وفلسفية الشيعة الإثنا عشرية، و مشاهد روحية وفلسفية للإسلام في الإطار الإيراني للمستشرق والفيلسوف الفرنسي Henry Corbin = هنري كوربان) و(التشيع والتحول في العصر الصفوي. للمستشرق البريطاني Colin Turner= كولن تيرنر) و( الإسلام الشيعي عقائد وأيدلوجيات للمستشرق الفرنسي يان ريشار) و(يقظة أو نهوض أو انبعاث الشيعة.للأمريكي Valy Nasr= فالي ناسر) وغيرها.كما كان لانخراط الشيعة في الحرب الأهلية في لبنان بصورة تدخل عسكري بعد الغزو الإسرائيلي(1982م)، والحرب الأهلية في أفغانستان ومشاركة الشيعة فيها، والتنازع بين الأرمن و الأذربيجانيين على جبل(قره باغ) ومشاركة الشيعة من الطرفين في هذا النزاع، وثورات الشيعة في جنوب ووسط العراق بعد حرب الخليج(1991م) و(1999م)،ومن ثم بعد سقوط صدام (2003م) اتضح فجأة – للغربيين طبعاً – أن الشيعة يشكلون أكثرية سكان العراق، وأنه من حقهم

المطالبة، وأخذ زمام المبادرة في تولي السلطة.كل هذه الأحداث أثرت تأثيراً بارزاً في دفع الاستشراق للتوغل في ميدان الشيعة والتشيع، وبّرزت الوجه الحقيقي للشيعة كقوة سياسية فاعلة[26].

وبطبيعة الحال كان بين تلك الدراسات القديمة والكلاسيكية، وبين هذه الدراسات، التي برزت وطفت على السطح الاستشراقي، نتيجة للأسباب أعلاه تباين كبير في الرؤى والتفسيرات،حتى على مستوى المسائل التاريخية، كمسألة الثورة في كربلاء التضحية والصمود والوفاء. فبينا كان أكثر المستشرقين والمفكرين الغربيين الكلاسيكيين متأثراً بالرواية التاريخية التقليدية أو السلطوية غير المبرأة من الأهواء الحزبية والمذهبية والسياسية، نجد العديد من مستشرقي ومفكري الجيل اللاحق والوقت الحاضر قد نأوا بأنفسهم عن متابعة، والأخذ عن والسير في فلك تلك الروايات والنصوص، وفضلوا إما المشاهدة الحية لما يجري على أرض الواقع وربطه بالأثر أو الجذر التاريخي أي سحب الحاضر ليلاصق الماضي، أو اعتماد ذلك الأثر ورسم خط بياني بينه وبين الممارسة والواقع الحالي.أي سحب الماضي على الحاضر، وفي كلا الحالتين فضلوا استخدام المصادر الشيعية قدر الإمكان، إلا أن هذا لا يعني غياب وانقشاع النظرة السلبية تماماً، فما زال هناك من يكتب وهو بين قضبان الرواية الأموية والعباسية، أو بين إنغلاقات أو توجيهات وتجاذبات المصلحة السياسية أوالأيدلوجية. فالحالة في الكتابة عن التشيع شبيهة أو هي ذاتها الحالة في الكتابة عن الإسلام والسيرة النبوية،حيث بدأت دائرة في فلك الكنيسة والتوجيه التبشيري المسيحي الطائفي المسيء والحاقد، ثم أخذت تدريجياً تجلو صدأ وترسبات تلك الحقبة الكنسية المتعصبة، التي أضحت ممجوجة وغير مرحب بها من قبل المستشرقين أنفسهم.. وهكذا الحال بالنسبة للكتابة عن الشيعة والتشيع، وفي كلا الحالتين بقيت من رواسب كثيرة من ظلال الحقبة السابقة. وسنحاول في هذه العجالة تتبع ورصد شريحة من الأعمال الإستشراقية المنتمية للحقبتين، بخصوص ثورة الإمام الحسين(عليه السلام)، وتضحيته في كربلاء الشهادة.

ولذا نجد المستشرقين، وبمجرد رؤية الرواية الرسمية والأولى لواقعة كربلاء والتي تضمنها كتاب(تاريخ الرسل والملوك للطبري) النور في سماء ليدن– والذي كان يشرف على نشره المستشرق الهولندي( Michael Jan De Goeje = ميشيل دي خويه 1836– 1909م)[13] الذي كان يعد من أعظم أعماله،حيث وضع البرنامج والخطة لتحقيق هذا المصدر المهم والثري في التاريخ الإسلامي،ووزع العمل بين مجموعة ممتازة من المستشرقين،وتولى هو بنفسه قسماً كبيراً من العمل الذي بدأ عام (1869م). ثم قام بمراجعة تحقيقات زملائه،وإجراء التصحيحات العديدة لها، وتوج جهده هذا بمجلدين يشتملان على مقدمة، ومعجم، وفهارس، وتصحيحات.حتى صدر العمل بـ(13 مجلد أصيل) ومجلدين ملحقين وذلك خلال المدة(1879– 1901م)[28]وفي ثلاث سلاسل*–.سارع المستشرقون لاستغلال المادة التي قدمتها رواية(أبي مخنف) في تسليط الأضواء على أحداث كربلاء، وتبلور حركة التشيع قبيل وبعد شهادة الإمام الحسين(عليه السلام).

وكان من السباقين في هذا المجال المستشرق الألماني الكبير ( Heinrich Ferdinand Wuestenfeld= هاينرش فيردناند وستنفلد 1808– 1899م)[29]، حيث ألف كتاب(موت الحسين) عام(1883م)[30].أو(مقتل الحسين والثأر له= Der Tod Huseein und die Racbe) وهي دراسة استقاها

من كتابي أبي مخنف: (مقتل الحسين) و(المختار الثقفي) أو هي ترجمة لهما للغة الألمانية.كما إنه ترجم كتاب(خبر المختار وابن زياد) خلال المدة(1838- 184م) في برلين وجوتا[31].

ومن ثم كتب مواطنه (Julius Wellhausen = يوليوس فلهوزن )كتابيه (أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام) الذي صدر في(برلين) باللغة الألمانية عام (1901م) وترجمه(د.عبد الرحمن بدوي) للعربية عام(1958م) ونشر في القاهرة عام(1959م) تحت عنوان(أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام: الخوارج والشيعة).و كتابه (الدولة العربية وسقوطها) والذي أصدره في(برلين) أيضاً، عام(1902م) وترجمه وعلق عليه(د.محمد عبد الهادي أبو ريدة) ونشر في القاهرة عام(1986م).وكان سبقه،ولكن بشكل أكثر عمومية، تلميذ المستشرق (دي غويه) المستشرق الهولندي(Gerolf Van Vloten =جيرولف فان فلوتن 1866- 1903م)[32].حيث ألف بالاعتماد على مساعدة ومراجعة،وملاحظات وقراءات أستاذه (دي غويه) ونشره لـ(تاريخ الطبري) وغيره كتابه(السيطرة العربية والتشيع والمعتقدات المهدية في ظل خلافة بني أمية)[33]. حيث خصص موضوعان أو مبحثان من كتابه الذي كان يتكون من ثلاث مواضيع أساسية، للحديث عن الشيعة، والتشيع، والمعتقدات المهدية أو عقيدة المهدي،التي نسبها لتأثير الفكر اليهودي،من خلال أسطورة ابن سبأ[34]. فكانت دراسات هؤلاء المستشرقين الثلاثة هي أبرز وأهم الأعمال الإستشراقية التي تناولت سيرة الإمام الحسين(عليه السلام) وشهادته في كربلاء. قبل أن يقدم(Lammens) دراسته.

كانت دراسة (Wellhausen) الموسومة (أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام). هي الدراسة الأهم والأشمل من بينها. وقد تبنى خلالها الدفاع، أو إنصاف بني أمية- حسب اعتقاده أنهم ظلموا- من عصبية المؤرخين التي أملتها- حسب تقديره- العصبية الشيعية وغير الشيعية[35].كما "انصب إعجابه على الخوارج الذين خرجوا على كل أشكال الاستبداد السياسي باسم الدين،أو باسم تأويل معين للدين..اعتبر (فلهاوزن) آراء الخوارج ونضالهم، مواجهة منهم لآراء الشيعة (قدسية أهل البيت)كما هي مواجهة مع الأمويين المستبدين دونما اعتبار لتوجهاتهم الدينية. فالخوارج عند(فلهاوزن) هم بروتستانت الإسلام، وقد أثبتوا ذلك ليس في ثوراتهم فقط، بل في الدول التي أنشئوها بعمان والمغرب"[36].

اعتمد(Wellhausen)في دراسته هذه اعتماداً كلياً على مرويات(أبي مخنف)؛ لاعتبارها-حسب تقديره- أصدق المرويات الواردة في الموضوع، وباعتبار الأخير أصدق رواة الطبري؛ ولذا "وثق به ثقة واسعة فيها إفراط غير قليل"[37]. حيث قال:"وأبو مخنف هو الحجة الكبرى"[38]. لأنه- حسب اعتقاده- وإن كان شيعياً إلا أنه أقل حماسةً من اليعقوبي الذي استبعد رواياته؛لحماسته التي قد تحيد به عن الوصف والنقل الدقيق والصحيح فقال:"وما كان للمرء أن يستفيد كثيراً من المعلومات المهمة من شيعي متحمس مثل اليعقوبي عن حادث له عند أصحاب مذهبه أهمية قصوى"[39].

تغافل (فلهاوزن) عن أن كلاً من (اليعقوبي) و (أبي مخنف) ليس شيعياً بالمعنى الخاص، أي شيعياً إمامياً- يقول بإمامة الأئمة بالنص- إنما هما من شيعة العباسيين.فأبي مخنف"من المحدثين وممن يرى صحة الإمامة بالاختيار وليس من الشيعة ولا معدودا من رجالها " [40].وقال عنه رجال التراجم الشيعة:"شيخ أصحاب

الأخبار بالكوفة ووجههم،وكان يسكن إلى ما يرويه" [41]. ولعل التخصيص في النص المتقدم يبين جانب الثقة المقصود من توثيقه. ولذلك قيل:"وكيف كان فهو ثقة مسكون إلى روايته" [42].على اعتبار أنها رواية تاريخية لا تتعلق بحكم فقهي. ولعل مما يدل على عدم تشيعه الخاص: أنه لم يروي- رغم معاصرته- عن أحدٍ من الأئمة الأربعة : السجاد، الباقر، الصادق، الكاظم (عليهم السلام) بشكل مباشر، وإن كان روى عن أصحابهم بعض الروايات[43].وقد أكد الشيخ (المفيد) عدم تشيعه ألإمامي في كتابه(الجمل) حيث أورد عنه عدداً من الروايات، وكان قال في نهاية كتابه:" فهذه جملة من أخبار البصرة وسبب فتنتها ومقالات أصحاب الآراء في حكم الفتنة بها قد أوردناها على سبيل الاختصار وأثبتنا ما أثبتنا من الأخبار عن رجال العامة دون الخاصة ولم نثبت في ذلك ما روته الشيعة "[44].وقال في إحدى تلك الروايات:"روى الواقدي وأبو مخنف عن أصحابهما والمدايني وابن دأب عن مشايخهما بالأسانيد التي اختصرنا القول بإسقاطها واعتمدنا فيها على ثبوتها في مصنفات القوم وكتبهم "[45].

كان دفاع (Wellhausen)عن الأمويين في دراستيه أعلاه، بمثابة القالب أو النمطية التي تمثلها (Lammens) في دراساته عن الأمويين،وسير الأئمة (عليهم السلام).ولكن مع الاختلاق على النصوص التاريخية،وجعلها تقول ما لا يمكن أن يستفاد منها أبداً مهما تحايل المرء عليها!!، ومع المبالغة، والتطرف الشديد،في الانتصار للأمويين وتمجيدهم!!حتى في أبشع جرائمهم التي لا يغتفرها أي ضمير!! ومع المجافاة الشديدة للوقائع التاريخية.رغم كونه تحصل على مادة تاريخية غزيرة،وكان تحت تصرفه العديد من المصادر التي لم تتوفر لـ(Wellhausen) ولا لمن سبقه من المستشرقين!!؛ وما ذلك إلا لكونه كان مقاداً للعصبية والهوى والأيدلوجيات التي تمثلها وراعاها في جميع كتاباته!!. ولذا نجده "إذا تحدث عن أعداء الإسلام،كأبي جهل وأبي لهب..،عن المنافقين..،عن يزيد قاتل الحسين، أو عن بني أمية- على وجه العموم- فإنه يشيد ما شاء له هواه، ويمدح ما أمكنه المدح، ويطري كلما أتيح له الإطراء، ويلبسهم من الفضيلة ثوباً لامعاً خلابا" [46].وقد بلغت به الحماسة في كتاباته عن بني أمية، حداً أثار نفور مواطنه، ومعاصره، المستشرق الفرنسي ( Casanova Paul= بول كازنوفا ت 1926م)[47]-رغم كونه من المستشرقين المتعصبين جداً!!- فقال: :" كانت نفسية الأمويين على الإطلاق مركبة على الطمع في الغنى إلى حد الجشع، وحب الفتح بقصد النهب، والحرص على التسود للتمتع بملذات الدنيا، لذلك حق لنا أن نعجب لكاهن كاثوليكي كـ(الأب لامانس)يتطوع للدفاع عن أولئك الشاكين النهابين..،وليس أغرب من تلك المرافعات التي يظهر فيها هذا المؤلف المطلع على تاريخ ذلك العصر اطلاعاً حرياً بالإعجاب تشيعه لأولئك..،والتي تتعاقب فيها المرافعات الدفاعية والبيانات الاتهامية يزحم بعضها بعضا"[48].

وربما كان إعجابه ببني أمية متأت من كون دولتهم لا دينية، ولأنهم أقاموا ملكهم في الشام وتأثروا بالمدنية القديمة التي قامت في ربوعه إذ يؤكد (Stijn Knuts):انه في هذه الدراسات،كرس الكثير من الانتباه للدور المسيحي في نجاح دولة الأمويين وسيطرتهم على الحكم وقدرتهم على بناء إمبراطورية قوية؛ بسبب

تفاعلهم مع التواجد المسيحي في بلاد الشام؛ ولذلك هو صار ينتصر لدولتهم ،وينتقد منافسيهم من العلويين والعباسيين[49].

وهذا ما يؤيده قول أحد كبار المستشرقين الألمان في (الإستانة) لبعض المسلمين ومن بينهم أحد (شرفاء مكة):" أنه ينبغي لنا أن نقيم تمثالاً من الذهب لمعاوية بن أبي سفيان في ميدان كذا من عاصمتنا(برلين)!!، قيل له: لماذا؟؟، فقال: لأنه هو الذي حول نظام الحكم الإسلامي عن قاعدته الديمقراطية إلى عصبية الغلب، ولولا ذلك لعم الإسلام العالم كله، ولكنا نحن الألمان وسائر شعوب أوربة عرباً مسلمين" [50].

ولربما أوضح(Wellhausen) سبب تطوع المستشرقين، و(Lammens) تحديداً في الدفاع عن معاوية والانتصار له، حيث بين أنه كان راعياً للمسيحيين ومقرباً لهم، سيما قبيلة كلب النصرانية الذين كانوا أصهاره، وعماد جيشه في حربه مع أمير المؤمنين(عليهالسلام)، فقد كانوا توطنوا " هناك منذ قرون..، وكانوا معرضين لتأثير الحضارة اليونانية والرومانية والكنيسة المسيحية..، ولم تكن مظاهر الدولة المنظمة ولا روح الطاعة الحربية والسياسية معاني جديدة عليهم. وكانت لهم أسرة قديمة من الأمراء دانوا لها بالطاعة دهراً طويلاً، ثم آل ما عودوه من الطاعة إلى معاوية باعتبارهم الوارث الشرعي لأسرتهم السابقة..، وكانوا يعترفون بشرعية الرياسة الإنسانية القائمة، ولم يمتحنوها بالرجوع إلى مقاييس القرآن وإلى المبادئ التي يجب أن تقوم عليها الحكومة التيوقراطية. وكانوا يطيعون أميرهم أينما وجههم؛ لأنهم لم يكونوا في داخل أنفسهم يبالون بالإسلام أكثر مما يبالي هو نفسه..، وكان معاوية يقيم في دمشق، في المنطقة التي كانت تسكنها كلب، غير بعيد من مقر ملوكهم السابقين. وتزوج امرأة من أشراف كلب، وجعل ابنها يزيد وريثاً لعرش الدولة..، فكانت كلب كلها تشعر أنها أصهار للخليفة وأخوال لولي عهده..، ويستطيع الإنسان أن يفترض أن الصلة التي نشأت بين معاوية وبينهم أيام كان والياً كان لها أثر في علاقته بأهل الشام من غير العرب الذين ظلوا على النصرانية..، ولم يكن المسلمون في الشام يعيشون بمعزل وفي مستعمرات مخصصة لهم. بل كانوا يعيشون بين أبناء البلاد في المدن القديمة مثل: دمشق وحمص وقنسرين وغيرها، بل كانوا أحياناً يقاسمونهم بيتاً لله، نصفه مسجد ونصفه كنيسة. وكان التراث المسيحي في فلسطين والشام موضع تقدير كبير من جانب المسلمين..، وفي بيت المقدس نصب معاوية نفسه خليفة ، وصلى بعد ذلك على جبل الجلجلة، ثم صلى عند قبر السيدة مريم..، على أن معاوية لم يكن في قلبه تعلق عميق بالإسلام، وكان من حيث هو سياسي متسامحاً مع رعاياه المسيحيين. وقد نال محبتهم وعرفانهم لفضله، وكانوا يشعرون أنهم تحت حكمه في عافية لا تقل عما كانوا عليه تحت حكم الرومان..،ويتكلم(تيوفانيس)[مؤرخ نصراني] عن رعاية معاوية للنصارى، وقد برهن عليها معاوية بأن بنى لأهل الرها كنيستهم التي هدمها الزلزال. وكان(سرجون بن منصور) من أكبر مستشاريه نفوذاً، وقد أورثه ابنه يزيد، وكان(سرجون) نصرانياً ..، ويستطيع الإنسان أن يأسف من أن معاوية، بدلاً من أنه صار خليفة، لم يقتصر على الشام فيؤسس هناك دولة وطنية، ربما كانت تكون أثبت دعائم من تلك الدولة العالمية التي لا تنتمي إلى أمة معينة والتي انهار فيها سلطان العرب في المشرق. ويجوز أنه خطرت له هذه الفكرة، لكنه أحس ان تنفيذها مستحيل، لأنه كان لا بد له ي ذلك من أن يتنصل من الإسلام وينضم إلى الكنيسة المسيحية، وذلك أن الإسلام

في ذلك الحين لم يكن يسمح بوجود دولة خاصة"[51]. إذن ليس من الغريب، أن يتطوع(Lammens) للدفاع عن معاوية وبني أمية.

إذن هو امتدح الأمويين لأنه إنما أراد أن يذم من حيث يمدح ! فهو عندما يشيد بالأمويين ويمتدحهم مع ما عرف من استهتارهم بالدين والقيم الأخلاقية والإنسانية،وعندما يشيد بامتداد دولتهم الظالمة المبنية على الجور والعدوان ! إنما يريد تقديم الإسلام عن طريق النموذج الأموي! والقول إن هذه الدولة هي نموذج الإسلام!. الذي لا يقيم لأي من قواعده وتشريعاته وسلوكياته وأوامره ونواهيه أي وزن، فهو يخترقها بكل سهولة عندما تدعوه الحاجة إلى ذلك ،أو عندما يرغب بذلك، وبالنتيجة فإن المنظومة الدينية والأخلاقية والقانونية والتشريعية ليست ناجعة في ضبط وتطويق تصرفات وسلوكيات الفرد والمجتمع وتعاملاته الشخصية ومع الآخرين، وبالتالي فهي ليست منظومة ناجعة لتقديم حياة أفضل لمجتمعها فضلاً عن الإنسانية التي تدعي أنها جاءت لتحقق لها العدل والمساواة والإصلاح الشامل، وبالنتيجة فلا تستحق هذه المنظومة أن تنسب إلى مصدر إلهي. وهي إنما حققت نجاحها بسبب تأثرها بالمنظومة المسيحية واقتباسها منها،ولأنها قامت على أنقاض دولتها،ولولا عمل هذه الدولة وتناغمها مع هذه المنظومة؛ فإنها لم تكن لتستطع الوصول إلى ما وصلت إليه اعتماداً على منظومتها الخاصة.

على العموم تعرض(Lammens) لذكر الإمام الحسين(عليه السلام) في أكثر من موضع في مؤلفاته. فبداية تناول شيئاً من بدايات حياته في كتابه( Etudes sur le regne du Calife Omaiyade Moawia ler= دراسات عن حكم الخليفة الأموي معاوية الأول. بيروت 1907م) الذي أصدره على شكل مقتطفات في دورية(Melanges de la faculte Orientale= منوعات الكلية الشرقية 1906- 1921م. خلال الأعوام الثلاثة الأولى).و من ثم عن ولادته وطفولته في معرض حديثه عن الحياة الزوجية للإمام علي والسيدة الزهراء وعلاقتهما وسبطيهما بالنبي(صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين). في كتابه ( Fatima et les Filles de Mahomet =فاطمة وبنات محمد .روما 1912م).ثم جمع بعض الإشارات من الكتابين ليقدم مقالته عن الإمام(عليه السلام في( Encyclopaedia of Islam= دائرة المعارف الإسلامية).الطبعة القديمة التي صدرت خلال المدة(1913- 1936م) .تحت عنوان(Al-Husain = الحسين)في(المجلد الثالث،ص 339). وتقع في الطبعة المترجمة للعربية في(المجلد السابع 427- 429).- ولسوء هذه المقالة، ومجافاتها للواقع التاريخي،وتحاملها البغيض!!؛ استبدلت في الطبعة الثانية لـ(دائرة المعارف الإسلامية) والتي امتد إصدارها خلال المدة( 1954- 2005م).وتحديداً في(المجلد الثالث) الذي طبع عام( 1971م) في الصفحات( 607- 615) بمقالة تحت عنوان(Al- Husayn B. Ali B.Abi Talib = الحسين بن علي بن أبي طالب) للمستشرقة الإيطالية( = Laura Vaccia Vageliierلورا فيشيا فاغليري 1893- 1989م) كانت انتقدت فيها آراء وطروحات (Lammens) وقدمت صورة مغايرة تماماً لما كان قدمه هذا القس الكاذب-.ومن ثم خصص للإمام(عليه السلام) مساحة كبيرة امتدت على طول صفحات من كتابه( Le califat de Yazid Ler = خلافة يزيد الأول. بيروت1921م)- عرض خلالها كافة الأحداث المرتبطة بالإمام الحسين(عليه السلام) منذ اعتراضه على اعتلاء يزيد على كرسي الحكم،مروراً بخروجه إلى مكة،ومسيره إلى العراق،ومن ثم شهادته في كربلاء،وما استتبع ذلك من

سبي للنساء والأطفال، وحمل الرؤوس.أي أنه قدم رواياته الخاصة!! والكاملة عن مقتل الإمام (عليه السلام)–.وكان نشر هذا الكتاب أيضاً على شكل مقتطفات في( Melanges de la faculte Orientale= منوعات الكلية الشرقية)– وسنناقش منه هنا:

- الفصل العاشر.الذي جاء تحت عنوان(karbala = كربلاء.في الصفحات143– 161).
- الفصل الحادي عشر.تحت عنوان(Mort de Hosain = موت أو مقتل الحسين.في الصفحات 162–170).
- الفصل الثاني عشر.تحت عنوان( Au lendemain de Karbala= ما بعد كربلاء.في الصفحات 171– 182).

على العموم تعامل(Lammens) مع ثورة الإمام الحسين(عليه السلام) بمنتهى الحقد والتطرف والكذب والافتراء. خصوصاً في كتابه(Le califat de Yazid Ler =خلافة يزيد الأول)؛لأنه إنما وضعه للدفاع عن هذا المسخ الأموي!!. فكان تقييمه الأولي لحكم يزيد وأحداث كربلاء أن قال:"لم يترك الموت للخليفة الشاب الوقت لكي يجعل الناس ينسون ذلك، وأن يتخلص،كما فعل معاوية، من النزاع مع عائلة النبي ومع المدن المقدسة، بالحلم والكرم المفرطين.بالنسبة للحكام البائسين دوماً، يعاملهم الرأي الشعبي العام بلا رحمة خصوصاً عندما تضاف العواطف الدينية إلى الأحكام السياسية المسبقة. هل يمكن بعد هذا الشك بأن السنة تحابي يزيد؟ أمر الخليفة فقط بقتل المتمردين الحاملين للسلاح وعدم المساس بشخص الحسين. عندما علم يزيد بالكارثة، تأسف على ذلك بمرارة ووبخ عبيد الله على رعونته وقسوته العبثية. المسئولية الرئيسية يتحملها الحسين. إذا كان في حياته الخاصة وفي موقفه اللائق من الأمويين أكثر تميزاً من شقيقه الحسن. فإنه في الأيام الأخيرة من حياته بدا طائشاً، متردداً .. في تلك الساعة الحرجة،لم يبد حزماً ولا شجاعة أكبر من الحسن.ربما ينبغي أن نبارك للإسلام على هذه النهاية المؤلمة لمأساة كربلاء وعلى انتصار الأمويين الذين انتصرت معهم مبادئ النظام وسياسة أقل جرأة وخطورة"[52].

إذن(Lammens) وضع نتائجه مسبقاً. ثم سيحاول جر النصوص التاريخية لها،وإن مانعته كان لديه خزينه الذي لا ينضب من الكذب والافتراء والتحريف والتسويف والتلاعب بالنصوص..الخ. وكما هي عادته في مناقشة مواضع حساسة، حاول الإيحاء بأنه سيتحرى الموضوعية،ويعمل مناهج البحث التاريخي العلمية والدقيقة، في استشفاف حقيقة الأحداث فكانت طروحته الأساس فيه أنه سيحاول:"استخلاص الوقائع الرئيسية ووضعها في إطارها الحقيقي،وترميم صورة الأبطال الأوائل التي شوهتها بلا داعٍ أقلام كتاب التراجم المناهضة للأمويين.إنها مهمة شاقة أن يهتدي المرء إلى الطريق الصحيح عبر الـ(160 صفحة) التي خصصها (الطبري) لوحده لهذا الحدث.إذا كان حجم الملف يمكن أن يشتت الانتباه،فإن وفرة وتنوع هذه الوثائق المتناثرة يسمح دائماً بإيجاد النواة الأصلية لهذه الأسطورة. إن حذف اللغو والتناقضات يسهل إبداء آراء مسئولة، وتعيد حدثٍ إلى حجمه الحقيقي بعد أن ضخمه الخيال الشيعي بإفراط. ليس خطأنا إذا كانت شخصية الحسين تخرج من ذلك وهي مستضعفة. طبقاً لقول اليعقوبي، ربما يكون يزيد قد أمر ممثله في العراق بقطع رأس الحسين إذا نجح في إلقاء

القبض عليه. سنرى أن أمراً كهذا لم يصدر أبداً.(( من المرجح أن يزيد لقي معاملة إيجابية من جانب السنة،هذا ما يعتقده فلهاوزن )).لم نجد أثراً لهذه المعاملة الحسنة. مع الحجاج ،ولكن بدرجة أعلى،يشكل ابن معاوية الملعون إحدى فزّاعات السنة.أتيحت لنا فرصة استشفاف ذلك وسيقتنع القارئ بذلك في نهاية هذه الدراسة.. لم يستطع يزيد أن يحظى،مثل والده،بالهيبة والحظوة.فقد كان عهده سلسة لا تنتهي من الكوارث التي أثرت بشكل كبير على الضمير الإسلامي"[53]. ونحن بدورنا سنحاول تتبعه في إدعاءاته هذه. وسنقابل أقواله ورؤاه بأقوال ورؤى بني جلدته من مستشرقين،وغيرهم،و بأقوال وآراء المختصين والباحثين، ومن قبل ذلك بالمصادر التاريخية التي ادعى أنه أخذ عنها!!. وإلا فهو كان يأخذ مضمون الحدث عن المصدر ثم يصوغه بلغته الخاصة!!، ومن ثم يروح يناقشه ويبحثه ويفسره،وبالتالي يأتي بالنتائج حسبما يشتهي!!.أو أنه يسقط من النص ما يريد ويذر ما يريد!! بدعوى أنه غلو أو لغو..!! والحال أنه إنما أخذ الجميع من مصدر واحد،فبأي مقياس صار كلامه هنا غلواً،وصار هنا لغواً،وصار هنا حقيقة محضة ؟!!!!.

❖ دعوى الهروب من المدينة ومكة:

يطالعنا هنا استباحة وتلاعب (Lammens) بالنصوص التاريخية، وامتهانها أيما امتهان !!! من خلال استخدام مدلولات لفظية تعطي معنى مغاير للنص تماماً!!.حيث يقول:" كان يزيد قد علم قبل أسابيع وهو في دمشق بهروب الحسين إلى مكة ومغادرة مسلم إلى العراق "[54].وكان (Wellhausen) من قبله قال :إن الإمام(عليه السلام):"..رفض أن يبايع يزيداً، وحتى يخلص من سلطانه فر من المدينة"[55].

كما هو واضح،كان تبني المستشرقان،لمهمة الدفاع عن بني أمية!قد حاد بهما منذ البداية عن جادة الصواب،و أدى بهما لتزييف وتحريف الأحداث التاريخية!!. فلم يرد لا عند (الطبري) ولا عند(أبي مخنف) ولا عند غيرهما من المؤرخين أن: الإمام(عليه السلام) هرب أو فر من المدينة إلى مكة!!. كما أن النص الذي أورداه في خبر خروجه لا يؤدي لهذا الفهم أبداً!!. بل على العكس، فهما قد تبنيا مهمة توضيح حيثيات ذلك الخروج بما لا يدع مجالاً للتأويل!!. حيث ذكر الطبري أنه بعد موت معاوية طلبت البيعة من أهل المدينة،وخصوصاً الإمام الحسين(عليهالسلام) وعبد الله بن الزبير، فقال الأخير للإمام (عليه السلام):"فما تريد أن تصنع قال أجمع فتياني الساعة ثم أمشى إليه فإذا بلغت الباب احتبستهم عليه ثم دخلت عليه قال فإني أخافه عليك..فقام فجمع إليه مواليه وأهل بيته ثم أقبل يمشى حتى انتهى إلى باب الوليد و قال لأصحابه إني داخل فان دعوتكم أو سمعتم صوته قد علا فاقتحموا على بأجمعكم وإلا فلا تبرحوا حتى أخرج إليكم..فأقرأه الوليد الكتاب،ونعى له معاوية،ودعاه إلى البيعة،فقال حسين:..فإن مثلي لا يعطى بيعته سرا..فقال له مروان: والله لئن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبدا حتى تكثر القتلى بينكم وبينه، احبس الرجل، ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه، فوثب عند ذلك الحسين، فقال: يا ابن الزرقاء، أنت تقتلني أم هو كذبت والله وأثمت،ثم خرج فمر بأصحابه،فخرجوا معه حتى أتى منزله.فقال مروان للوليد:عصيتني،لا والله لا يمكنك من مثلها من نفسه أبداً؛فقال الوليد:وبخ غيرك يا مروان،إنك اخترت لي التي فيها هلاك ديني،والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها،وأني قتلت حسيناً،سبحان الله! أقتل حسيناً أن قال:لا أبايع! والله

إني لا أظن امرأً يحاسب بدم حسين لخفيف الميزان عند الله يوم القيامة.فقال له مروان:فإذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت،يقول هذا له وهو غير الحامد له على رأيه..[وألح الوليد بطلب عبد الله بن الزبير فبعث له أخاه جعفر فقال]: رحمك الله! كف عن عبد الله فإنك قد أفزعته وذعرته بكثرة رسلك، وهو آتيك غدا إن شاء الله، فمر رسلك فلينصرفوا عنا.فبعث إليهم فانصرفوا، وخرج ابن الزبير من نحت الليل، فأخذ طريق الفرع هو وأخوه جعفر،ليس معهما ثالث، وتجنب الطريق الأعظم مخافة الطلب..،فتشاغلوا عن حسين بطلب عبد الله يومهم ذلك حتى أمسوا، ثم بعث الرجال إلى حسين عند المساء فقال: أصبحوا ثم ترون ونرى، فكفوا عنه تلك الليلة، ولم يلحوا عليه، فخرج حسين من تحت ليلته، وهى ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب سنة ستين..ببنيه وإخوته وبني أخيه و جل أهل بيته"[56].

فهل يدع هذا النص مجالاً للشك أن خروج الإمام الحسين(عليه السلام) كان تحت تشاغل،وعدم رغبة،أو بالأحرى عدم قدرة (الوليد) على منعه؟؟! وأنه تم بصورة شبه علنية؟!. فهب أن الوالي غفل أو تغافل، عن مراقبة دار الإمام(عليه السلام) و العلويين،فما بال (مروان بن الحكم) وقد دخل بمشادة معه ومع الوالي؟؟!. وإن لم يكف هذا لتحذيرهم!،وجعلهم يأخذون الأمر على محمل الجد،ويراقبوا ويتهيئوا لأية مستجدات!،فقد كان في هروب ابن الزبير وأخيه، في الليلة السابقة لمسوغ ودافع وموجب لذلك!.ولعل الدليل على عدم رغبة أو قدرة(الوليد) على منع الإمام(عليه السلام) من الخروج أنه لم يبعث خلفه من يلاحقه في حين فعل ذلك مع ابن الزبير!!؛ ولعل ذلك راجع في المقام الأول لامتلاك الإمام(عليه السلام) القدرة على الرد. ولست أدري كيف يخفى خروج الإمام (عليه السلام) على الوالي وسلطات الأمويين في المدينة،وهو لم يخف على رجل بسيط مثل(أبي سعيد المقبري) حيث قال:" نظرت إلى الحسين داخلاً مسجد المدينة وإنه ليمشي وهو معتمد على رجلين،يعتمد على هذا مرة وعلى هذا مرة،وهو يتمثل..:

لاذَعَرْتُ السَّوامَ في فلق الصبـ ح مُغيِراً ولا دُعِيتُ يَزِيدا

يومَ أُعطَي من المهابةِ ضَيماً والمَنايَا يَرْصُدْنَنِي أن أحيدا

فقلت في نفسي:والله ما تمثل بهذين البيتين إلا لشيء يريد،قال: فما مكث إلا يومين حتى بلغني أنه سار إلى مكة "[57]!!.فهل أن مجرد سماع الأخير لبيتين من الشعر! قدح في ذهنه خطورة الموقف،وتوقع حدوث شيء!!،في حين لم ترب كل الأحداث السابقة السلطة الأموية في المدينة،والأمويين، وفي مقدمتهم الوالي ومروان بن الحكم،وتجعلهم يتحركون للتحرز وأخذ الاحتياطات اللازمة!.

وبغض النظر كل ما ذكر، هل أن تحرك أكثر من(20 رجل مع النساء والأطفال)،وسلوكهم الطريق العادية أو العامة،لم يشعر قوات الوالي أو على الأقل(الحرس الليلي) الذي لابد يجوب المدينة، أو من هم على بوابة المدينة؟؟!!، فهل جرى في عرف الهاربين أن يخرجوا بعيالاتهم ونسائهم!!؟. هل يسمى هذا التحرك فراراً!!، وإن بمقاييس واستراتيجيات الحرب القديمة والحديثة!!؟. فضلاً عن ذلك كله، مصادر (Lammens) نفسها تؤكد وتنص على أن ذلك التحرك تم بصورة علنية واضحة :"قال للحسين أهل بيته: لو تنكبت الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير لا يلحقك الطلب،قال:لا، والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو أحب إليه "[58].وقال(البيهقي):"

فدعا الحسين(عليه السلام) برواحله، فركب يتوجه نحو مكة على المنهج الأكبر، وركب ابن الزبير رحمه الله دوابٌ له وأخذ طريق الفرع"[59]. وفوق هذا وذاك هل إن الإمام(عليه السلام) كان مرغماً على ترك المدينة،ليسمى خروجه منها فراراً، أو هروباً؟؟.و. وهل هذا هو الهروب والفرار،أم خروج اثنان وتجنبهما الطريق العادية أو العامة، والسير في طريق فرعية ؟!. بالنتيجة (Wellhausen) و(Lammens) هنا لم يكونا سوى كاذبين لا أكثر!!.

ويعيد(Lammens) التهافت ذاته في خروج الإمام(عليه السلام) من مكة إلى العراق! حيث قال:" في شهر ذي القعدة(آب 680)،توجه الأشدق إلى مكة لترأس الحج.تلقى الحسين نصيحة من أنصاره بأن يتم مراسم الحج بشكل منفرد لكي لا يلتقي بالحاكم الأموي.((كلا أجابهم ابن علي،صلاة الجماعة أكثر ثواباً)).مستغلاً غياب الحاكم،الذي كان يتم محطات الحج خارج مكة،سلك الحسين طريق الشرق، متبوعاً،ولكن بعد مرور الكثير من الوقت،من قبل فرسان عمرو.شأنه شأن(الوليد)،انخدع الأموي النبه جداً بالطيبة الظاهرية لابن علي..هنا أيضاً يبدو من الصعب قبول رواية (أبو مخنف) الذي يقول: أن استعدادات الحسين للسفر لم تكن خافية على أحد في مكة.كان الطامع بالخلافة يتمرن علناً على ذلك ليس مع ابن عباس فقط بل وأيضاً مع ابن الزبير.هل كان يمكن للأشدق أن يجهل ذلك؟ فضلاً عن ذلك كان لديه جهاز شرطة منظم بشكل جيد"[60].

فبداية الإمام الحسين(عليه السلام)لم يتلق مشورة من أصحابه بأن يتم الحج منفرداً ؛كي لا يلتقي بالوالي الأموي(عمرو بن سعيد الأشدق) كما يزعم(Lammens)كذباً وتحريفاً!!، فالمناقشات التي جرت بينه وبن هؤلاء الناصحين،سواء في المدينة أو في مكة، إنما كان الناصحون فيها هم من يشيرون عليه بالبقاء في مكة،أو التوجه إلى مكان حصين غير الكوفة حتى يستتب له الأمر،فيجيب بأن يشكر لهم نصحهم،ويبين لهم أنه إنما خارج عن أمر وتكليف شرعي،وإنه يعلم بعواقب الأمور[61]. حتى أنه قال لابن الزبير:" إن أبي حدثني أن بها كبشاً يستحل حرمتها فما أحب أن أكون أنا ذلك الكبش"[62].وخاطب الناس قائلاً:" والله لأن أقتل خارجاً منها بشبر أحب إلي من أن أقتل داخلاً منها بشبر "[63].إذن (Lammens)ضرب كل هذه النصوص عرض الجدار،وجاء بنصوص وروايات من عنده!!؛لأنه يريد أن يجذر لطروحاته بأن ذلك التحرك كان يسير على غير هدى،وحسب نصائح ومشورات من هنا وهناك!!.

ويبلغ من (Lammens) تطفله على النصوص التاريخية، أن يحاول إظهار خروج الإمام(عليه السلام) من مكة،هو الآخر، تم عن طريق الهرب،وبصورة سرية؛خوفاً من ملاحقة قوات(عمرو بن سعيد الأشدق) الذي كان متواجداً خارج مكة لإتمام بعض مناسك الحج!!.فمن المعلوم أن الإمام(عليه السلام) إنما خرج من مكة يوم التروية،والمناسك في هذا اليوم تبدأ إنطلاقاً من مكة إلى مسافات ليست ببعيدة خارجها!!.

ثم إن مما يُكَذِب(Lammens) في ذلك أن أحد أهم مصادره وهو كتاب(الأخبار الطوال) نص وبصراحة على أن (عمرو بن

سعيد الأشدق) أرسل خلف الإمام(عليه السلام) صاحب شرطته" في جماعة من الجند،فقال:إن الأمير يأمرك بالانصراف،فانصرف وإلا منعتك.فامتنع عليه الحسين،وتدافع الفريقان،واضطربوا بالسياط.وبلغ ذلك عمرو بن سعيد،فخاف أن يتفاقم الأمر،فأرسل إلى صاحب شرطته،يأمره بالانصراف"[64]. ولأن في هذا الخبر حجة دامغة

وتفنيد كامل لمفتريات (Lammens) ما كان منه إلا أن يكذب الخبر، فقال:" يبدو من الصعب قبول تفسير (الدينوري):أدركت شرطة الأشدق الحسين، وتركه الأشدق يرحل"[65].

لقد تغابى (Lammens) وتعامى عن أن(البلاذري )[66]و(البيهقي ) [67]و(الطبري ) وهم كلهم من مصادره المهمة يرون هذا الخبر !!!، واللفظ للأخير :" لما خرج الحسين من مكة اعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص،عليهم يحيى بن سعيد،فقالوا له :انصرف،أين تذهب ! فأبى عليهم ومضى، وتدافع الفريقان، فاضطربوا بالسياط.ثم إن الحسين وأصحابه امتنعوا امتناعاً قوياً، ومضى الحسين على وجهه،فنادوه: يا حسين، ألا تتقي الله! تخرج من الجماعة، وتفرق بين هذه الأمة!"[68].

❖ دعوى الطمع بالحكم والأخذ بثأر مسلم بن عقيل:

عمل(Lammens) جاهداً على تشويه ثورة الإمام الحسين(عليه السلام)، والتقليل من شأنها، وإظهارها على أنها تمرد عابر ،لم يحدث أي أثر يذكر في تاريخ المسلمين!!؛ لسلبهم المثال والقدوة في رفض الخنوع والذل، والشهادة لأجل الدين والعزة والكرامة والحقوق!!. فكان أن تجنى على الحقيقة ولجأ إلى كذبه المعهود!!!،فقال:"بما إنه لم يكن يمتلك حتى إبل لنقل أمتعته الكثيرة، أوقف قافلة على بعد مسافة قريبة من مكة كانت تنقل خراج اليمن، مفتتحاً بذلك أول فعلٍ يجسد دوره كطامع با لحكم عندما استولى على حمولتها ودوابها استخدمها في اللحظات الأخيرة من حياته"[69].

بداية كيف لمن لا يملك إبلاً لنقل متاعه أن يتحرك لإسقاط حكومة، جندت من بلدٍ واحد، بالأموال، ما بين(30- 80 ألف مقاتل) لمحاربته !!. ترى ما هي فرص هذا الذي لا يملك إبلاً لنقل متاعه، أمام دولة ممتدة من الشرق إلى الغرب، وخزائنها مليئة بالذهب والفضة ؟!!، في زمن صار الناس فيه عبيداً للدرهم والدينار !!!. لا شك أن منتهى الغباء قول ذلك !، إلا أن(Lammens) لا يحفل أن يكون غبياً، ما دام لديه حجة تغيير النصوص وتحويرها وضربها عرض الجدار واختلاق بديل لها!؛ ولذا تحولت عنده(الورس= الصبغ*، و الحناء والحلل) التي كانت حمولة تلك القافلة[70].إلى(خراج اليمن) !!.ثم إن (الطبري) نفسه يقول:" ثم قال لأصحاب الإبل: لا أكرهكم من أحب أن يمضي معنا إلى العراق أوفينا كرائه، و أحسنا صحبته، ومن أحب أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكراء على قدر ما قطع من الأرض..، فمن فارقه منهم حوسب فأوفى حقه، ومن مضى منهم معه أعطاه كراءه وكساه"[71].وقد علل البعض[72] أخذ الإمام(عليه السلام) لتلك الحمولة!، بأنه الخليفة الشرعي، وله الحق في التصرف بأموال وأمور المسلمين.

ولكن يبقى القول: إن الخبر ينص على أنه(عليه السلام) استأجر أصحاب تلك الإبل، بل وجعل لهم الخيار في ذلك.؛ ففارقه بعضهم!!، وهذا ما يشير ويدل صراحة على أنه(عليه السلام)لم يستولي على تلك الحمولة!!، وإلا فما الفائدة من استئجار إبلٍ محملة ليحمل متاعه عليها!!، فإذا كانت هي في الأصل محملة فأين يضع متاعه هو؟؟ !!. ثم ماذا فعل بفائض البضاعة، التي كان يحملها من فارقه من أولئك الجمالين؟ ؟؟!!، وبحسب نص(الطبري) أنه أخذها!!،بل انطلق بها!!!فهل تركها في منتصف الطريق ؟؟ أم باعها هناك؟؟، أم حملها معه إلى كربلاء؟، وعلى أي إبل حملها؟؟، وأين ذهبت هذه البضاعة؟؟ وأين ذهب أولئك الجمالين؟؟ هل شاركوا في

كربلاء؟؟ أم تبخروا في الصحراء؟؟، ثم إن الإمام(عليه السلام) أنه خارج للشهادة، فما الفائدة من إثقال موكبه ببعض الأصباغ والحناء؟؟؟!!. أليشاغل بها الجند دون قتله، أم ليستميلهم بها؟؟، وهو قد أعلن منذ خروجه أنه مقتول مسلوب!!. إذا كان من يحسب على التشيع والمولاة لأهل البيت قد أحجم عن الانضمام لركب الإمام الحسين(عليه السلام) خوفاً من السلطة والجند الأمويين!!، فهل من المعقول أن ينضم الركبه من هم محسوبين على السلطة ولا علاقة لهم به؟!!، أم أنهم توقعوا أن يعاملهم (يزيد) وجنوده بغاية اللطف والاحترام!!!. قطيع من الإبل، وقافلة من الرجال، تظهر في خضم الأحداث وتختفي بلمح البصر، دون فائدة ترجى، ودون أثر يذكر!!.

نعم ذكر (البلاذري):" فيقال أنه لم يبلغ كربلاء منهم إلا ثلاثة نفر، فزادهم عشرة دنانير عشرة دنانير، وأعطاهم جملاً جملاً وصرفهم"(73). ولعل أقل ما يقال في ذلك أنه ورد بأحد أقوال التضعيف (فيقال) أي أن الخبر لا يرقى لدرجة الاعتماد!!، بل إنه يورد الحادثة كلها تحت عنوان (قالوا) فيبقى مصير أولئك الأشخاص والعير مجهولاً، بل إن الارتباك في الخبر ما يرجح الشك في حدوثه على الاطمئنان إليه، فهو يقول: أنه زادهم عشرة دنانير عشرة دنانير، وأعطاهم جملاً جملاً. فكيف يهب الإمام ما ليس له؟؟!!. فهو بحسب الخبر استأجر تلك الجمال ولم يكن يملكها، أما إذا قيل إنه أعطاهم من جماله الخاصة، فإذا كانت فائضة عن حاجته فما الداعي لئن يستأجر أصحاب العير أولئك؟؟. أما إذا قيل أنه أعطاها بعد أن انتفت حاجته منها بوصوله إلى كربلاء وعلمه أنه سيقتل!!، فهذا ما ترده المصادر نفسها بأنه كان على علم بما سيؤول إليه أمره كما تقدم!!. وبالتالي من العبث أن يثقل مسيرته ومسؤولياته بمراعاة مسير قافلة محملة بالأصباغ والحناء أو الحلل!!!.

ثم إن الإمام (عليه السلام) وصل إلى كربلاء تحت مراقبة ومرافقة إحدى فرق الجيش الأموية بقيادة (الحر ألرياحي)كما أن المنافذ من وإلى كربلاء كانت تحت قبضة وإحكام الفرق الأموية الأخرى، فما هو مصير أولئك الجمالين الذين وصلوا كربلاء؟؟، يبدوا أن المصادر نستهم بعد أن أدوا الدور الذي أريد لهم أن يؤدوه!!.ولذلك لم يظهروا حتى ضمن الاحتجاجات التي أحتج معسكر عمر بن سعد، فلو كان صادر قافلة الخليفة، لكانت إحدى المسوغات التي استخدمت ضده في الحرب، ولكن شيئاً من هذا لم يذكر!!. إذن الرواية أرادت إقحامهم في الأحداث؛ ليؤدوا ذلك لدور وينسوا!!. وإلا فمن المستحيل إفلاتهم من الطوق الأمني الذي ضرب حول كربلاء، والذي صور لنا (البلاذري) صرامته ودقة تماسكه(74).

يستمر (Lammens) في نسج دعواه المتهافتة فيقول:"قبل وصوله إلى الكوفة بمسافة قليلة، علم الحسين بمقتل مسلم، وخضوع المدينة للحاكم الجديد.لم يترك له أسم(ابن زياد) أي شيء يدعو للتفاؤل.اقترح أن يعود إلى الحجاز، إلا أن أشقاء مسلم المسكين أرغموه على التقدم؛لكي يثأر للضحية:تحدٍ فارغ ولكن كم هو معبر عن العقلية العربية(75).

استند (Lammens) في دعواه هذه، ومن قبله (Wellhausen)(76) ، على تسطيح النصوص التاريخية، وتسويفها،وبناء الأحكام على ظواهرها التي قد توحي لأول وهلة بما ذهبا إليه!!. حيث تروي أن الإمام الحسين(عليه السلام) أثناء مسيره إلى كربلاء إلتقى بشخص قادم من الكوفة، فاخبره بقتل مسلم بن عقيل (عليه السلام)، وطلب منه الرجوع، فاستشار الإمام(عليه السلام) صحابته" فوثب بنوا عقيل فقالوا: والله لا ننصرف حتى ندرك ثأرنا

أو نذوق ما ذاق أخونا، فقال الحسين: ما خير في العيش بعد هؤلاء، فعلم أنه قد عزم رأيه على المسير، فقال له عبد الله بن سُليم والمدري بن الشمعل الأسديان: خار الله لك، فقال: رحمكما الله"[77].

نعم قد يوحي النص للوهلة الأولى أن استشارة الإمام(عليه السلام) كانت موجهة لــ(آل عقيل) دون غيرهم، ولكن جواب الأسديان يضع

النقاط على الحروف ويبين أن الكلام كان موجهاً للجميع، ولكن كان الأولى بالإجابة من بينهم(آل عقيل) على اعتبار أنهم أول المضحين لهذه الثورة!!. وهذا ما يؤيده قول الإمام الحسين(عليه السلام) :"يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم، اذهبوا قد أذنت لكم، قالوا: فما يقول الناس!؟، يقولون: إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندري ما صنعوا !!، لا والله لا نفعل، ولكن تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا، ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك!!!"[78].

لاشك أن في هذا النص لدليل كافٍ لمن أراد أن يحتكم للنصوص، فهو لا يدع مجالاً لظان أن يظن أن(آل عقيل) هم من اجبروا الإمام الحسين (عليه السلام) على خوض المعركة،فمسلم بن عقيل وأخوته وجل صحابة الإمام(عليه السلام)بل و جل المسلمين، وبحسب أحاديث النبي(صلى الله عليه وآله وسلم).على علم بأنه سيقتل في كربلاء!!. أو على الأقل أنه أخبرهم مراراً و تكراراً، في خطبه طيلة بقائه في مكة (شعبان– 8 ذي الحجة) بأنه سيخرج لقتال بني أمية للدفاع عن الدين والسنة الإسلام المحمدي، وأنه سيقتل لا محالة، كما بين لهم واجبهم بأن ينصروه.وقد أوردنا آنفاً عدداً من النصوص التي تؤكد هذه الحقيقة.

ومع ذلك لو تنزلنا فرضاً– مع هذا التفكير الساذج– وقلنا أن الحرب قامت بسبب إصرار بني عقيل عليها، فما كانت الفائدة المرجوة من القتال وهم يعلمون جيداً– وبحسابات الحرب الطبيعية– أنهم سيقتلون جميعاً؛ إذ لم يكن هناك تكافؤ بين المعسكرين لا من حيث العدة ولا من حيث العدد!!. فأي ثأرٍ هذا الذي سيدركونه ؟؟!!، ولِمَ يدخل الأنصار– من غير الهاشمين– هذه المغامرة الثأرية، ولِمَ لَمْ ترجع النساء أو لِمَ جلبت من الأساس إن كانت المسألة مسألة ثأر وملك، ولِمَ لمَ يطلبوا قتلة مسلم مقابل إعلان البيعة ليزيد، فيكونوا أخذوا ثأرهم وحقنوا دمائهم، ولِمَ يطلب منهم الإمام (عليه السلام الانصراف ويخبرهم أنه المطلوب الوحيد بينهم،وإن قتلوه لا حاجة لهم بقتل الباقين،:" هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ثم تفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله فإن القوم إنما يطلبوني ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري"[79]. فكان جواب بني عقيل: "وما نقول للناس نقول تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب بسيف ولا ندري ما صنعوا لا والله لا نفعل ولنا نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك !"[80].إذن آل عقيل و باقي الأنصار من الهاشميين وغيرهم، إنما قدموا أنفسهم فداءاً للإمام (عليه السلام)؛ لأنه الإمام المقرونة طاعته بطاعة الله (عز وجل) وهو إنما يمثل الدين، والقيم الإنسانية، وشخص رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، قبالة من يمثلون الجاهلية الجهلاء وآثام الشرك وموبقاته.

❖ دعوى التردد وهبوط المعنويات ومحاولة الانسحاب:

تفنن (Lammens)في منهجية اقتناص النصوص الغائية الموجهة وليس هذا فحسب،بل وامتهانها واستباحتها وتهويلها، وصياغتها من جديد بحسب ما يريد الوصول إليه!!!؛ لبناء الأحكام القطعية عليها، وإهمال ما سواها!!، رغم تقاطعها وتضادها مع حقيقة الواقع، ووضوح كونها مقحمة في الحدث للتعتيم على حقيقته، وتشويه صورته الواقعية!!. فكان من ذلك أن قال أن الإمام الحسين (عليه السلام):"لم يترك له أسم(ابن زياد) أي شيء يدعو للتفاؤل.اقترح أن يعود إلى الحجاز..وضع تحت الحراسة هو وأهله وأتباعه،كان ممنوعاً عليه دخول الكوفة أو العودة إلى مكة،كما اقترح الحسين..، بدا الحسين بالبكاء بعد أن أرعبه هذا التصريح. عرض أن يرحل كجندي بسيط إلى الحدود لمحاربة الكفار،أو أن يذهب لمقابلة يزيد ووضع يده بيده، بتعبير آخر، مبايعة الخليفة الأموي.إن هذه العروض الحكيمة تثبت بشكل واضح انهيار معنويات الطامع بالحكم..، بدت شخصية الحسين يرثى لحالها شيئاً فشيئاً؛ فقد بدى محرجاً بدوره، خائفاً من نتائج مغامرته، ذليلاً، يتوسل لتركه يموت في مكان مجهول. استولى عليه الفزع من جديد، في بعض الأحيان كانت تنتابه نوبات من الهلوسة والهذيان، تطارده رؤى مشؤومة، بقى نظره مسمراً على الأرض..،غير مكترث لكل ما تبقى. لم يكن موقفه هذا موقف قائد، ولا حتى موقف جندي..[علق في الهامش محيلاً إلى تاريخ الطبري]: خلال الاشتباك الأخير، جاء أحد أقاربه وضربه على كتفه ليخرجه من حلة اللامبالاة"(81).

بدايةً دل(Lammens) بإحالته تلك أنه« كذاب وبمنتهى الوقاحة والصفاقة»!!. فلم يكن ذاك القريب المدعى إلا(زهير بن القين) عندما حمل على القوم وهو يقول:

أنا زهير وأنا ابن القين        أذودهم بالسيف عن حسين

وأخذ يضرب على منكب حسين ويقول:

أقدم هديت هاديا مهديا        فـاليوم نلـقـى جدك النبـيا

وحـسنا والمرتضـى عليـا        وذا الجناحين الفتى الكميا

وأسد الله الشهيد الحيا (82).

لست أدري هل يحتوي القاموس الأخلاقي لـ(Lammens) على مفردة الخجل؟؟!!.أم هل يشعر باحترام نفسه وهو يكذب هذا الكذب المفضوح، ويدعي أنه علم في تخصصه؟؟!!. فضلاً عن ذلك، لا شك أنه كان يكتب باستغلال، وتوظيف، وأريحية تامة، للأجواء التي نشأت بها الرواية التاريخية الإسلامية، وما كان يتجاذبها من تيارات سياسية ومذهبية وحزبية، ومصالح شخصية، وما علق بالرواية التاريخية من إفرازات لتلك الأجواء!!!. لأنه إنما كان يبحث عن تلك العوالق في الأعم الأغلب!!؛ فمن شإنها أن تؤدي الهدف المرجو في الطعن والانتقاص من شخوص ذلك التاريخ المبرزين، كما من شأنها تكريس الشقاق والخلاف عن طريق تسويف الحقائق التاريخية وتحريفها وتزييفها!!، وهو ما يبتغيه في كل كتاباته!!. ولذا أخذ تلك المرويات على علاتها، وراح يرددها في بحوثه ودراساته، ويسلم بها تسليماً مطلقاً مع علمه بفساد كثير منها!!. بل إنه امتهن واستباح تلك المرويات أيما امتهان واستباحة فحملها أكثر مما تحتمل بكثير، وأضاف إليها من عندياته ما أخرجها من نطاق التسطيح والتسويف الإسلامي إلى نطاق التحريف والتزييف الإستشراقي، أو الجمع بين

النطاقين في كثير من الأحيان، ومن نطاق المناقشة والأخذ والرد إلى نطاق القبول والتسليم، ومن نطاق كونها نص ينتمي لحزمة نصية تتحدث عن حادثة ما، إلى نطاق كونها النص الأوحد وا لأصدق في الموضوع!!.

على أية حال لم يكن(Lammens) بأول من جاء بهذه الفرية!!- نعم هو أسبغ عليها نكهته التهكمية الساخرة الوقحة!!-. فهذا

التهافت كان حاضراً في روايات مؤرخي السلطة الذين ادعوا: أن الإمام(عليه السلام) عرض على(معسكر عمر بن سعد) أن:" اختاروا منى خصالا ثلاثا إما أن أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه وإما أن أضع يدي في يد يزيد ابن معاوية فيرى فيما بيني وبينه رأيه وإما أن تسيروني إلى أي ثغر من ثغور المسلمين شئتم فأكون رجلا من أهله لي ما لهم وعلى ما عليهم"[83].

لا شك أن هذه الصورة تتقاطع مع مجمل الأحداث في كربلاء!!، بل وتتنافى وتتعامد مع ما روته هذه المصادر نفسها !!، وكأنك تلحظ مؤرخي هذه الأحداث في حيرة من أمرهم، أو أنهم عاشوا اضطرابية، وازدواجية في إيراد النصوص!!. ورغم ذلك(الطبري) يرجح هذا النص،رغم كونه وارد عن(المجالد بن سعيد) وهو ضعيف عند الجمهور [84]، فضلاً عن كونه متأخر عن الحادثة إذ مات عام(143هـ)[85]. وهو بدوره يحدث عن(الشعبي ت 103 أو 104هـ) وهو الآخر منحرف عن أهل البيت(عليه السلام) ومن رواة مدرسة الخلفاء [86]. وأغلب الظن أنه إنما رجح نصهما لذلك!!. وعلى الرغم من أن البعض قد يعد هذا العرض من باب إلقاء الحجة!!. يبقى القول:

– أن(الطبري) بعد أن ذكر النص المتقدم، روى بعده مباشرة نصاً آخر عن أحد الشهود الحاضرين في كربلاء- علماً أن رواة النص المتقدم ليسوا كذلك- وهو(عقبة بن سمعان) مولى الرباب زوجة الإمام الحسين(عليه السلام) جاء فيه تكذيب للنص المتقدم، بل إنه يشير إلى أن محاولة تشويه صمود الإمام الحسين(عليه السلام)، ومحاصرة أو تطويق الزخم المعنوي الذي أحدثه في نفوس أبناء الأمة الإسلامية،كانت حاضرة، ومثار جدل بين الرواة والمؤرخين منذ ذلك الوقت!! حيث قال:" صحبت حسيناً فخرجت معه من المدينة إلى مكة، ومن مكة إلى لعراق، ولم أفارقه حتى قتل، وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة،ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر إلى يوم مقتله إلا وقد سمعتها.ألا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون، من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية، ولا أن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنه قال: دعوني فلأذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس"[87]. وهذا ما يؤيده قول(البلاذري):"ويقال أنه لم يسأله إلا أن يشخص إلى المدينة فقط"[88].

– وأكد الإمام الحسين(عليه السلام)رفضه لبيعة(يزيد) في نص آخر:"فنادى يا شبث بن ربعي..،ألم تكتبوا إلى أن قد أينعت الثمار..،وإنما تقدم على جندك لك مجندة، فأقبل!؟، قالوا له: لم نفعل فقال سبحان الله بلى والله لقد فعلتم، ثم قال أيها الناس إذ كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمني من الأرض..فقال له قيس بن الأشعث أولا تنزل على حكم بني عمك فإنهم لن يروك إلا ما تحب ولن يصل إليك منهم مكروه فقال له الحسين أنت أخو

أخيك، أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؟! لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد"[89].

– بل يفهم من مقابلة نصين آخرين(للطبري)أن مسألة عرض الإمام الحسين[عليه السلام]« أن يضع يده في يد يزيد فيرى فيه رأيه أو أن يسيروه إلى أي ثغر من ثغور المسلمين». إنما هي مماطلة من(عمر بن سعد) لكسب بعض الوقت!!،. بعد أن وضعه طمعه بملك الري بين بموضع الخيار بين الدنيا والآخرة!!. حيث ذكر في الأول أن(عمر بن سعد) بعث بكتاب إلى(عبيد الله بن زياد) قال فيه:" أما بعد، فإني حيث نزلت بالحسين، بعثت إليه رسولي، فسألته عما أقدمه وماذا يطلب ويسأل، فقال: كتب إلى أهل هذه البلاد وأتتني رسلهم فسألوني القدوم ففعلت، فأما إذ كرهوني فبدا لهم غير ما أتتني به رسلهم،فأنا منصرف عنهم ..[فأجابه عبيد الله]: أعرض على الحسين أن يبايع ليزيد بن معاوية هو وجميع أصحابه فإذا فعل ذلك رأينا رأينا والسلام"[90].

وقال في الثاني:" أما بعد فان الله قد أطفأ النائرة وجمع الكلمة وأصلح أمر الأمة هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى أو أن نسيره إلى أي ثغر من ثغور المسلمين شئنا فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم أو أن يأتي يزيد أمير المؤمنين فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه وفى هذا لكم رضا وللأمة صلاح ..،فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال هذا كتاب رجل ناصح لأميره مشفق على قومه نعم قد قبلت"[91].

فإذا كان ما ادعاه (عمر بن سعد ) في كتابه الأخير صحيحاً، فلماذا يشكك (شمر بن ذي الجوشن ) بكتاب(عمر بن سعد) ولماذا يبعث(عبيد الله بن زياد) (شمر بن الجوشن) ليهدد(عمر بن سعد) بالعزل والقتل في حال تماطل وتراخى عن الحرب، ولماذا يكتب إليه:" أما بعد فإني لم أبعثك إلى حسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتقعد له عندي شافعا، انظر فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم إلى سلما وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم"[92]!!.أليس هدف هذه الحرب إرغامه على البيعة ليزيد، فإذا كان عرض ذلك، فما جدوى الذهاب إلى الحرب؟!.

بل إنه يذكر قولاً (لعمر بن سعد) يَبِينُ فيه بوضوح أن تلك العروض إنما كانت من عنده وللمماطلة لا أكثر:" فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد فلما قدم به عليه فقرأه قال له عمر مالك ويلك لا قرب الله دارك وقبح الله ما قدمت به على والله إني لأظنك أنت ثنيته أن يقبل ما كتبت به إليه أفسدت علينا أمرا كنا رجونا أن يصلح لا يستسلم والله حسين إن نفسا أبية لبين جنبيه"[93].

إذن(عمر بن سعد) اعترف صراحة، ودل على أن الإمام الحسين[عليه السلام]لم ينثني عن رفضه مبايعة(يزيد) حتى اللحظة!!!. وأنه إنما كان يرجو تسوية الأمور، دون أن يخسر ملك الري، ويتورط في سفك دم الإمام الحسين[عليه السلام]. زد على ذلك أن(البلاذري) يروي أن(عبيد الله بن زياد) كتب إلى(عمر بن سعد):" أن اعرض على الحسين أن يبايع ليزيد هو وجميع أصحابه فإذا هو فعل ذلك رأينا رأينا .فلم يفعله"[94].فإذا كان الإمام الحسين[عليه السلام] قد عرض البيعة ليزيد، فما الداعي لهذا الكتاب؟؟!!.وما الداعي لان يقتل؟؟!!.

ويذكر (الطبري )نصاً في غاية الأهمية، يؤكد أن تلك العروض لم تكن إلا محض دعايات بثت داخل المعسكر من تقاول الناس فيما بينهم، أو أنها ادعاءات من( عمر بن سعد ) لكسب بعض الوقت، فقد روى

عن(هانئ بن ثبيت الحضرمي) وهو من جنود( عمر بن سعد) وأحد شهود المعركة، منذ بدايتها حتى نهايتها، وأحد شهود المحادثات التي جرت بين الإمام الحسين (عليه السلام) و(عمر بن سعد) قال:" بعث الحسين إلى عمر بن سعد، عمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري: أن القني الليل بين عسكري وعسكرك..، فخرج عمر بن سعد في نحو من عشرين فارساً، وأقبل حسين في مثل ذلك، فلما التقوا أمر حسين أصحابه أن يتنحوا عنه، وأمر عمر بن سعد أصحابه بمثل ذلك..، فانكشفنا عنهما بحيث لا نسمع أصواتهما ولا كلامهما، فتكلم ا فأطالا حتى ذهب من الليل هزيع، ثم انصرف كل واحد منهما إلى عسكره بأصحابه، تحدث الناس فيما بينهما، ظناً يظنونه أن حسيناً قال لعمر بن سعد: أخرج معي إلى يزيد بن معاوية وندع العسكرين، قال عمر: إذن تهدم داري، قال أنا أبنيها لك، قال: إذن تؤخذ ضياعي، قا ل: إذن أعطيك خيراً منها من مالي بالحجاز..، فتكره ذلك عمر..، فتحدث الناس بذلك، وشاع فيهم من غير أن يكونوا سمعوا من ذلك شيئاً ولا علموه"(95).

وعليه فالحال الطبيعية، وما تحكيه النصوص المتزنة والمتواترة، لتثبت بما يقطع الشك أن الإمام الحسين(عليه السلام)، منذ تحركه حتى شهادته كان على نسق واحد من الخطاب، والرفض لبيعة يزيد، والمضي قدماً في مشروع«الإصلاح في أمة جده» والتضحية والإباء. وإنها لتحكي شمماً وبطولة أركعت الدنيا تحت أقدامها. وقال مخاطباً القوم:" ألا وإن البغي قد ركن بين اثنتين: بين المسألة والذلة، وهيهات منا الدنية، يأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت، وبطون وأنوف حمية، ونفوس أبية، أن نؤثر مصارع الكرام على طاعة اللئام ألا وإني زاحف بهذه الأسرة على قل العدد وكثرة العدو وخذلة الناصر. ثم تمثل:

فإن نهزم فهزامون قدما    وإن نهزم فغير مهزمينا
وما إن طبنا جبن ولكن    منايانا وطـــعمة آخرينا (96)

ويصفه أحد أعدائه وهو في لحظات وحدته، والعساكر تحيط به من كل مكان:" فحمل على من عن يمينه حتى ابذعروا وعلى من عن شماله حتى ابذعروا وعليه قميص له من خز وهو معتم -[أي كان من الشجاعة بحيث لم يرتدي درعاً ولا بيضة للحرب]- قال فوالله ما رأيت مكسورا قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشا ولا أمضى جنانا منه ولا أجرأ مقدما والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله إن كانت الرجالة لتنكشف من عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب"(97).

لكن(Lammens) تجاوز كل هذه النصوص التاريخية، والشهادات الحية، من أرض المعركة،ومن الخصوم أنفسهم!!، وراح يصوغ نصوصه عن أحداث كربلاء من مخيلته المريضة التعسة. والتي كانت محل استهجان المستشرقة الإيطالية(L. Vaccia vageliier = لورا فيشيا فاغليري 1893-1989م) التي كلفت بإعادة كتابة مادة(الحسين)في الطبعة الثانية لـ(دائرة المعارف الإسلامية).لتحل محل المقالة التي كان كتبها ( Lammens) تحت هذا العنوان المقصود في الطبعة الأولى، وملأها بالخزعبلات التي تحدثنا عن بعضها آنفاً.

فكتبت(Vageliier) مقالتها في(المجلد الثالث) الذي طبع عام( 1971م) في الصفحات( 607- 615) تحت عنوان(Al- Husayn B. Ali B.Abi Talib= الحسين بن علي بن أبي طالب) وانتقدت فيها آراء وطروحات (Wellhausen) و(Lammens) وقدمت صورة مغايرة لما كانا قدماه فقالت :"الأول رسم صورة

زاهية للوضع والشخصيات. رفض أن يكون للحسين أي دوافع دينية، ونظر إلى الأمر كمجرد نوع من الطموح من هذا الرجل للحصول على أعلى سلطة. لم يتعاطف لامنس بأي شكل مع خصوم يزيد الشهم الفارس!!، واعتبر الحسين رجل طائش عابث..، وقصير النظر بالكامل. لم يولي أي من هذين العالمين أي أهمية للخطب والعبارات التي يقال أن الحسين نطق بها في مناسبات عديدة!!، ومن الواضح أنهما يعتبرانها تزويرات جاءت مؤخراً!!. ولكن رغم أن من المحتمل أن القدماء قد عدلوا أو أعادوا تشكيل هذه المادة، فيجب الاعتراف على أية حال، بأنه يبرز منها ما يدل على أن الرجل صاحب أيدلوجية(مؤسسة نظام يحقق أهداف الإسلام الحقيقية) ومقتنع بأنه محق ومصمم بعناد لتحقيق أهدافه كما هو الحال مع كل الملتزمين الدينيين، وأعجب به وشجعه مناصروه الذين كانوا أيضاً مقتنعين بعدالة قضيتهم"[98].

كما إن القراءة الواقعية والموضوعية والمتجردة، وغير المتشنجة والمتعصبة والأيدلوجية لأحداث كربلاء، هي ما أدت بالصحفي الألماني ( Gerhard Konzelman = جرهارد كونسلمان )لأن يقول:"بعد أن مات الحسن،أثبت الحسين ذكاءً .فقاوم إغراءات خصمه بسرعة تنشيط شيعة علي في بلاد الرافدين، فلقد خبر تأرجح هؤلاء، فلم يشأ الحسين التعامل معهم. وقد كشف حفيد النبي هذا عن موقف شريف متحفظ..،وإلى هذه اللحظة كان الحسين واقعياً، فقد أدرك أن بني أمية يحكمون قبضتهم على الإمبراطورية الإسلامية الواسعة..،كان الحسين يمارس التمنع السياسي..،من الذين تحفظوا تماماً ضد شخصية يزيد..،لم يمض إلا أسبوعان حتى وصل إلى بلاد وادي الرافدين خبر إعلان حفيد النبي خصومته ليزيد.وبذلك بدأت شيعة علي برفع رأسها..،فمضى الحسين في طريقه ،لكنه كان حريصاً فأرسل مسلم بن عقيل،آملاً من خلال تقاريره أن يحصل على المعلومات الضرورية، حتى يستطيع تحديد إن كان سيدخل المدينة..،ولمرة أخيرة حاول زعيم شيعة علي استخدام عنصر الإقناع. وكان رجلاً ذا كلام ساحر خاصة في وقت الشدة..،كلماته تعبر أقاربه وأنصاره الملتفين حوله فيسمعها أعداؤه.وقد بقيت هذه الكلمات للشهيد الحسين مقدسة عند الشيعة حتى اليوم"[99].

وقال المستشرق الفرنسي المعاصر( Yanne Richard = يان ريشار):" إن الهزيمة..التي لقيها الحسن،ما لبثت أن انقلبت بسرعة إلى نصر غريب لأخيه الحسين، أمير الشهداء..أبى الحسين أن يقبل ولاية يزيد الذي تصفه المصادر التاريخية، بقلة التقوى الظاهرة، وبحب الموائد والخمر..أما الحسين..فقد مضى ليحتمي بمكة. وهناك تلقى دعوة من أهالي الكوفة، يستحثونه فيها على رئاسة التمرد المعتزم. ولما لم يكن حسن الإطلاع على الخطر الحقيقي،ولا على التدابير الوقائية التي اتخذها يزيد،فإنه أرسل ابن عمه مسلم بن عقيل، للإطلاع على الوضع هناك، وسار هو إلى الكوفة..وعندما أبدى له المقربون منه اعتراضاتهم خائفين من رؤيته يسرع إلى مغامرة غير معقولة، أجاب: إن الله يفعل ما يريد، وأنا أدعه يختار لي الأفضل. أما هو، فلا يمكن أن يكون ضد من يرى إتباع الحق..وعندما حيل بينه وبين الوصول إلى الكوفة؛ لوجود قوة عسكرية أموية أرسلت لملاقاته،وجد نفسه.. مضطراً للانحياز إلى ضاحية كربلاء..أما الوصول إلى ماء الفرات فقد قطع عليه من قبل عدوه..وبعد أن رفض الإمام ما عرض عليه من استسلام.تهيأ للمعركة الأخيرة،وحذر من معه من أهله بما

يحيق بهم من خطر إذا ظلوا معه..وخاطب الحسين أعداءه لكي يفكروا قبل أن يهاجموا من كان أعزه النبي..ولكن هؤلاء أصروا على أن يخضع لأوامرهم"[100].

وقال(إسحاق نقاش):"يوجد في كربلاء مرقد الحسين، نجل علي والإمام الشيعي الثالث.. ويعرف الحسين بين المؤمنين

الشيعة بأنه’’ سيد الشهداء‘‘ لأنه قتل متحدياً وراثة يزيد بن معاوية للخلافة..وأصبحت المعركة واستبسال الحسين،وجماعته الصغيرة استبسالاً بطولياً فيها، أهم حدث في التاريخ الشيعي..وأخذ الشيعة يحيون ذكرى استشهاد الحسين بعاطفة لاهبة"[101].

قال المستشرق الفرنسي المعاصر( Yanne Richard = يان ريشار):" كان بين الضحايا الأوائل الذين تلقاهم الإمام بين ذراعيه ابنه علي الأكبر.. وأخبر المخبرون بعد ذلك ما حدث من أشياء مفجعة.. هزت الوجدان الإسلامي هز هزاً عنيفاً بالمصير المأساوي الذي صار إليه حفيد النبي محمد بعد أن عزم على القتال حتى النهاية، ضد السلطة التي كانت تدوس أخلاق الإسلام الأول، ومبادئه.لكن الحسين الشهيد،صار نموذجاً مثالياً لكل نضالٍ من أجل الحرية،ولكل معذبي الأرض"[102].

وقال الصحفي الألماني((Gerhard Konzelman = جرهارد كونسلمان):" وقد أجمعت روايات المؤرخين أن الحسين قاتل ببسالة عظيمة..، أدى مصرع الحسين إلى أن تصير سلالة محمد وعلي وآل بيتهما ثانية في ضمير كثير من المسلمين، أنبل جنس عاش يوماً على أرض الدولة الإسلامية.. وصار مصرع الحسين عند كربلاء أهم حدث في مجرى التاريخ بالنسبة للشيعة، وظل هذا الشهيد رمزاً للشيعة حتى يومنا هذا..فشباب الشيعة الذين يشتركون في المعارك المشتعلة في الشرق الأوسط، يتخذون قضية الحسين قدوة لهم، والجهاد يعتبرونه واجبهم الأسمى. وتذكر الحسين يحث المحاربين على الإصرار والتضحية بالنفس. فالحسين نبع القوة لشيعة اليوم.. وكان أن قام المنتصرون في كربلاء بإرسال رأس الحسين إلى دمشق حتى يسر الخليفة يزيد بذلك.إلا أن الخليفة لم يشعر بالنصر بموت زعيم شيعة علي.وقد أحس يزيد أن الحسين ميتاً لهو أخطر عليه من الحسين حياً.. فقد قوى استشهاد حفيد النبي شيعة علي في رفضهم للحكام الذين لا تمتد جذورهم إلى آل بيت النبي..وأدى انفصال شيعة علي إلى تشجيع قوى أخرى تبغي الانفصال عن دمشق، في التجرؤ على الصراع.."[103].

وركز الأمريكي( Valy Naser = فالي ناسر) في كتابه(The Shia Rivival= يقظة أو نهوض أو انبعاث الشيعة) على شعائر عاشوراء، ودورها في تعبئة مشاعر المسلمين، وحثهم على الإقتداء بإمامهم، في الدفاع عن القيم والمبادئ والأخلاق والحياة الحرة الكريمة، وعقد مقاربات كثيرة بين شخصية الإمام الحسين(عليه السلام) وشخصية عيسى المسيح(عليه السلام) ودور تضحياتهما في إذكاء فضائل الأخلاق وضرورة الإقتداء بها. فيقول عن يوم عاشوراء:يظهر الشيعة وجهاً متميزاً للإسلام والمسلمين..إسلام تتجلى فيه الروحية العالية في للعاطفة والطقوس أكثر من تجليها في العبادات والممارسات الأخرى.. بحيث يظهر للمشاهد بأن لا أحد يبقى في بيته في ذلك اليوم لا سيما وهو يرى تلك الحشود تخرج زرافات زرافات، لإظهار احترامهم لهذا اليوم العظيم، تعبيراً

عن انتمائهم وهويتهم ومعتقدهم.. فلا يبقى مراقب أو مشاهد في هذا اليوم.. إلا وتأثر بهذا الاستعراض الشعبي المفعم بالولاء والإخلاص للمعتقد والمذهب، بحيث لا يمكن أن يبقى حتى شخص واحد ليس بإمكانه ملاحظة هذا التفرد الواضح للشيعي، أو للقيم الروحية التي يحملها أو يعرف بها. وأضاف قائلاً:" وبالتالي فإن الحسين لم يعد حامل لواء التشيع وحسب، ورمزاً مقدساً لمفهوم الزعامة في العالم الإسلامي، بل ورمزاً يقتدى به في الفروسية والشهامة وقيم الشجاعة، في الوقوف.. ضد الاستبداد والقهر والطغيان.. وهكذا صارت كربلاء.. تفيد ضمناً رفض المسلم الحقيقي لأية سلطة تقوم على أسس ذرائعية أو تحصر لتنفيذ إرادة الظالمين.بل إنها إرادة تحدٍ لأية سلطة غير شرعية"[104].

وقال البروفسور (Henningsson = هانغسون ):" إن بعض التقاليد والرموز الإسلامية قريبٌ لقلوب المسيحيين، مثلاً من تلك الرموز سبط الرسول محمد، الحسين بن فاطمة تلك المتألقة، وابن ذلك المكافح الحكيم الخليفة علي، هذه مشاعرنا نحن المسيحيين تجاه الحسين والمأساة التي أدت إلى استشهاده.. نعترف نحن المسيحيين بأن في حياة الحسين الأليمة سمات عديدة نشاهدها في صور العبد المضحي لله، والذي يشبه النبي داوود الذي نقرأ عنه في الزبور: احمني تحت جناحك، أظلني في ظلك من أولئك الأشرار الذين يريدون هلاكي من أعدائي الآدميين الذين يحيطونني..هذه المأساة بين الإسلام التقليدي والنظري، وبين المسلمين الشيعة الذين يمثلون الإمام الحسين من طرف، والمسيحيين من خلال دور المعذب بالخلود وموت عيسى"[105].

وقال المستشرق الفرنسي(Cahen Claude = كلود كاهن):" لم يكن في حوزة الحسين وأهل بيته من عدة قتالية، فجعلت منه مأساة قتله وهو سبط النبي، شهيداً مجاهداً ضد الغاصبين، الذين أضافوا إلى سجل زندقتهم زندقة جديدة أثرت تأثيراً عميقاً في نفوس كثيراً من المسلمين المتعاطفين إلى هذا الحد أو ذاك مع آل بيت النبي. كما أنها أضفت على التشيع هالة من الألم والحزن لم تكن معروفة قبل الإسلام من قبل.."[106].

وقال المستشرق الألماني (Carl Brockelmann=كارل بروكلمان):" والحق إن ميتة الشهداء التي ماتها الحسين..، قد عجلت في التطور الديني للشيعة..، واليوم لا يزال ضريح الحسين في كربلاء أقدس محجة عند الشيعة"[107].

إذن الإمام الحسين (عليه السلام) آثر المواجهة ليمنح الإنسانية مثلاً أعلى، وأنموذجاً وِتراً يعلمها معنى الحرية والإباء، ومعنى أن يحيى الإنسان كريماً أو يؤثر الموت عزيزا، ومعنى أن يضحي من اجل العقيدة والدين الحق.وإلا هل أنجبت الإنسانية واقعاً تطبيقياً ونظرياً لمعنى الكرامة والعزة والإباء كما أنجبت كربلاء؟؟.

لكن ( Lammens) راح يرسم صورته،وينسج نصوصه الخاصة عن أحداث كربلاء فقال:" بدأ صراع يائس، إذا أردنا أن نطلق هذا الاسم على عراك بسيط، تصادم بين قوى حكومية وحفنة من المتمردين. بعد أن اتخذ إجراءات تحول دون تطويقه من قبل المهاجمين، دخل الحسين مرحلة الجمود. مثلما فعل الخليفة عثمان سابقاً، مسلحاً نفسه بالقرآن، ترك أنصاره يموتون من أجله. حينذاك ربما تكون قد وقعت، كما هي عادة العرب القدماء، معارك فردية كانت الغلبة فيها عموماً لصالح الشيعة. كانوا يقاتلون بعزيمة اليائس ضد خصوم عازمين على عدم الاستفادة من تفوقهم الساحق. طبقاً للتعليمات التي تلقوها، كان جنود عبيد الله يسعون إلى تأمين حياة

شخص الحسين وليس قتله!!!. كان رماة السهام يستهدفون خيول العلويين لإرغامهم على الاستسلام!!. المناورات الأخرى كانت تهدف إلى عزل الحسين وإبعاده عن خيامه، وعن أنصاره من أجل دفعه للاستسلام!!. يبدو أن العلوين فهموا ذلك؛ تحسباً لذلك، شدت الخيام بعضها لبعض وأضرمت النار بالأشواك الموجودة خلف المخيم"(108).

بداية ليت ( Lammens)لم يكن- وإن كان هذا ديدنه على الدوام- أحمقاً وسخيفاً لهذه الدرجة؛ فيعقد مقارنة بين مقتل عثمان وأحداث كربلاء!!.فمقتل عثمان كان بمثابة قمة اليأس والذلة والخنوع. حتى انه لم يحرك ساكناً حين دخل عليه قتلته ولم يجرؤ أو يفكر حتى في أن يسل سيفه بوجوههم.لم يملك الشجاعة ليتقبل مصيره،بل أدار ظهره خوفاً.هرب من الموت ليتحصن بعناقه الظاهري مع القرآن!، وكان قبل ذاك أول من ركنه وأحكامه في أقصى زوايا حياته المسرفة الباذخة!!.كان من الجُبن والذلة أن ترك لمهاجميه أن يصطادوه في جحره!!. دون أن يحرك ساكناً. أما أن الإمام (عليه السلام) ترك يموتون من أجله!!. فهذا لأنهم وجدوا فيه النموذج الذي أقل ما يفتدى به أن يقدموا أنفسهم فداءً له!!. إنه عشق يتعذر على( Lammens) ومن لف لفه أن يفهمه!!.إنه العشق الذي جعلهم يتنافسون في أن يقتلوا بين يديه(109)!!.

إنه العشق الذي جعل(سعيد بن عبد الله الحنفي) يقف أمام الإمام (عليه السلام) ؛ ليصد عنه السهام التي يرمى بها وهو يؤدي الصلاة!!، فتخترق وجهه وصدره السهام، وهو واقف يستقبلها برحابة صدر!؛ حتى سقط إلى الأرض من كثرة ما أصابه منها(110)!!!.

إنه العشق الذي جعل(أم وهب) ، تأخذ عموداً من الخيمة، وتنزل إلى ساحة المعركة خلف زوجها وهي تقول: فداك أبي وأمي!! قاتل دون الطيبين ذرية محمد!!، فأقبل إليها يردها نحو النساء، فأخذت تجاذبه ثوبه، ثم قالت: لن أدعك دون أن أموت معك، فنادها الإمام الحسين (عليه السلام):جُزيتم من أهل بيت خيرا، ارجعي رحمك الله على النساء فاجلسي معهن، فإنه ليس على النساء قتال، فرجعت إليهن. ثم تخرج بعد مقتله تمسح الدم والتراب عن رأسه، وتهنئه بالجنة، فتقتل وهي محتضنة رأسه(111)!!.

إنه العشق الذي جعل أحدهم يوصي الآخر في لحظات احتضارهم!! أن يقتل دون الحسين (عليه السلام). قال(مسلم بن عوسجة) وهو يلتقط أنفاسه الأخيرة لـ(حبيب بن مظاهر) بعد أن دنى منه الأخير، وبشره بالجنة!!، فرد بصوت ضعيف:" بشرك الله بخير! فقال له حبيب: لولا أني أعلم أني في أثرك لاحق بك من ساعتي هذه لأحببت أن توصيني بكل ما أهمك..، قال: بل أنا أوصيك بهذا رحمك الله- وأهوى بيده إلى الحسين- أن تموت دونه"(112).

إنه العشق الذي جعل(نافع بن هلال الجميلي) بعد أن نفدت نباله يجرد سيفه، ويقاتل حتى، تكسرت عضداه، وأخذ أسيرا يساق إلى(عمر بن سعد) والدماء تسيل على لحيته!!، فقال له عمر شامتاً: ما حملك على ما صنعت بنفسك!! فقال: إن ربي يعلم ما أردت، وما ألوم نفسي على الجهد، ولو بقيت لي عضد وساعد ما أسرتموني(113)!!. وكثيرة هي الشواهد لو أردنا تقصيها.

محاولة تبرئة يزيد من قيامه بضرب الرأس الشريف:

على الرغم من أن(Lammens) كان وضيعاً بكل ما تحمل الكلمة من معنى، إلا انه أحس أن ضرب رأسٍ مقطوعٍ أمام نسائه وأطفاله، لهو مما ينبئ خسة ما بعدها خسة، ونذالة ما بعدها نذالة، وتسافل إلى ما دون مستوى البهائم!!. فكيف إذا كان صاحب هذا الرأس هو

ابن بنت رسول الله أشرف مخلوق على وجه الأرض مذ خلقت وحتى قيام الساعة، وإذا كانت تلك النساء والأطفال هم عائلة النبي، وكان ذاك الفاعل هو من يدعي أنه خليفة المسلمين!!!. لاشك أنه فعل ينبئ عن كفر وإلحاد وخسة فاعله، وهذا ما حرص( Lammens) – ومن قبله من اعترف بخلافة يزيد [(114)]– على تبرئته منه!!.فقال:" كان رأس الحسين قد حمل إلى الكوفة. من المؤكد انه في خضم قمع هذا التمرد البائس، كان لا بد أن يبدي عبيد الله حتى النهاية انعدام رباطة جأشه..، لقد نسي نفسه إلى حد شتم رفات عدوه النازف، وثقب شفتيه بعصاه التي كان يمسكها بيده. وجد الكتاب الشيعة أنه من المثير نقل هذا المشهد إلى دمشق، ونسبته ليزيد"[(115)].

كانت حجة(Lammens) الدامغة والعبقرية، والتي غفل عنها جميع المؤرخين!!- حسب زعمه- في إسقاط هذا الفعل الدنيء من موبقات(يزيد): أن ما تدعيه المصادر من أن(زيد بن أرقم) [(116)] أو (أبو برزة الأسلمي) [(117)] قد ردا على(يزيد) وانتهراه، عندما رأياه يقوم بهذا الفعل. إنما هو كذب صريح؛ لأن هاذين الشخصين لم يريا دمشق في حياتهما؛ فهما لم يسافرا إلى سوريا منذ أن ولدا وحتى ماتا!!. وكان دليله على ذلك أن (ابن سعد) عندما ترجم لهما، لم يذكر تلك الحادثة، ولم يذكر أنهما سافرا إليها!!!!.

أولاً- كما هو معروف ومتوقع، سلك( Lammens) الطريق الأقصر في تكذيب، نقل المصادر، لقيام(عبيد الله و يزيد) كلاهما بضرب رأس الإمام الحسين [(عليهم السلام)].فهو بعد أن اعترف بقيام(عبيد الله) ادعى أن نقل هذه الحادثة إلى دمشق كان من فعل الكتاب الشيعة!!.وهو يقصد هنا- حسب ما أشار في الهامش- كلاً من(الدينوري و الطبري)!!. اللذان كانا رويا أنه :" لما أدخل رأس الحسين على ابن زياد فوضع بين يديه جعل ابن زياد ينكت الخيزرانة ثنايا الحسين، وعنده زيد بن أرقم، صاحب رسول الله، فقال له:..،ارفع قضيبك عن هذه الثنايا، فلقد رأيت رسول الله يلثمها.ثم خنقته العبرة، فبكى.فقال له ابن زياد: مم تبكي؟ أبكى الله عينيك، والله لولا أنك شيخ قد خرفت لضربت عنقك"[(118)].

ثانياً- لم يقل لا(الدينوري) ولا(الطبري) ولا غيرهما أن(زيد بن أرقم) هو من رد على(يزيد) في الشام!!.وبالتالي فإن(Lammens) هو من حاول نقل ما حدث في الكوفة إلى دمشق!!.طبعاً ليوهم القارئ بأن المصادر تتخبط في إيراد هذا الخبر!!. وبما أنه اقر بقيام(عبيد الله بن زياد) بذلك الفعل بالكوفة، وتعيين المصادر لمن رد عليه- وهو زيد بن أرقم- يبقى النقاش حول قيام(يزيد) بتكرار ذلك الفعل في دمشق. فقد سير (عبيد الله) السبايا والرؤوس إلى(يزيد) فوضع رأس الإمام الحسين [(عليهم السلام)] :" بين يديه وعنده أبو برزة الأسلمي فجعل ينكت بالقضيب على فيه ويقول:

يفلقن هاما من رجال أعزة     علينا وهم كانوا أعق وأظلما

فقال له أبو برزة ارفع قضيبك، فو الله لربما رأيت فان رسول الله على فيه يلثمه" [119]. وفي رواية أخرى أنه قال:" أتنكت بقضيبك في ثغر الحسين أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذا!، لربما رأيت رسول الله يرشفه. أما إنك يا يزيد تجئ يوم القيامة وابن زياد شفيعك ويجئ هذا يوم القيامة ومحمد شفيعه" [120]. لكن (Lammens) زعم أن ذلك لم يحدث، لأن(أبا برزة) لم يزر الشام ولم يرى دمشق في حياته؛ لأن(ابن سعد) لم يذكر في ترجمته أنه زار الشام!!!!.

ثالثاً- نعم(ابن سعد) لم يذكر أن(أبا برزة) زار سوريا، لكنه في الوقت ذاته لم ينفي أنه زارها!!. إذن تبقى احتمالية، أو على الأرجح حقيقة تواجده هناك قائمة!!. فلسوء حظ(أبا برزة) أولاً و( Lammens) ثانياً!!، كان(الجاحظ) ذكر نصاً في غاية الأهمية، وضع به النقط على الحروف في حقيقة تواجد(أبا برزة) في الشام، حيث قال:" قيل لأبي برزة الأسلمي: لم آثرت صاحب الشام على صاحب العراق ؟ قال: وجدته أطوى لسره، وأملك لعنان جيشه، وأنظر لما في نفسه"[121]. قال (ابن عساكر):" قال أبو عبد الله الهروي دل هذا إن كان له أصل أن أبا برزة كان مع معاوية بالشام"[122].هناك من أشار إلى أن(أبا برزة) كان في الشام وبايع لمروان بن الحكم[123]. إذن الإشارات الدالة على تواجده في الشام أصرح وأكثر تأكيدا، وإن كان ذلك لا يغير من الحقيقة شيئاً.فالمسألة لا تقف عند حدود ضرب الرأس الشريف، فهب أن يزيداً لم يفعل ذلك!!، فهل هذا يعني إخلاء مسؤوليته من قتل الإمام وأهل بيته وصحابته (صلوات الله عليهم) ؟؟!!. أم يخلي مسؤوليته من أنه أمر بسوق عائلة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) سبايا من بلد إلى بلد؟؟!!، أم يخلي مسؤوليته من مخالفته لأحكام الإسلام!!، فضلاً عن بديهيات الفطرة الإنسانية السليمة!! التي تعاف عن التمثيل بجثث القتلى، وتستفظع قطع رؤوسهم والطواف بها وإن كانوا أعداء!!!. أم أن(عمر بن سعد) فعل كل ذلك باجتهاده الشخصي، وهو الكاره، قبل ساعات من المعركة- بادعاء Lammens- لخوض تلك المعركة!!!.

رابعاً- لقد تعلق (Lammens) بدليل واهٍ أقل ما يقال فيه انه«أوهن من بيت العنكبوت»!! فمع أن(ابن سعد) أسعفه- حسب ما يظن- في عدم ذكره لزيارة (أبي برزة) لسوريا!!، إلا أنه خيب نه، وألقمه بدل الحجر ألفا !!.عندما ذكر حادثة ضرب(يزيد) للرأس الشريف !!. قال(ابن سعد):" ثم قال بالخيزرانة بين شفتي الحسين وأنشأ يقول :

يفلقن هاما من رجال أعزة        علينا وهم كانوا أعق وأظلما

فقال له رجل من الأنصار..،:إرفع قضيبك هذا فإني رأيت رسول الله يقبل الموضع الذي وضعته عليه[124].لكنه تغافل تماماً عن هذا الخبر وكأن(ابن سعد) لم يورده!!.بل إنه كذب وقال في الهامش:"يبدو أن ابن سعد كان يجهل حادثة الرأس"[125]. وسواء كان ذلك الراد(أبو برزة) أم غيره، فهذا لا يغير من الواقع شيئاً!!. الواقع الذي يفضح(يزيد) بأنه كان مسخ بشري، ويفضح (Lammens) بأنه كان مجرد كاذب فاشل!!.

خامساً- لو تنزلنا جدلاً مع( Lammens) وقلنا أن كل الروايات السابقة صدرت عن رواة شيعة كان قصدهم تشويه صورة(يزيد)؛ ولذا لا يعتد برواياتهم!!. فماذا يفعل مع رواية(قبيصة بن ذؤيب الخزاعي) وهو من غير

المتهمين على الأمويين؛ فهو من فقهائهم وإداريي دولتهم، حتى انه كان على ختم عبد الملك بن مروان [126].
فقد روى أن (يزيداً) ضرب رأس الإمام[عليهالسلام] بقضيب كان في يده، وتمثل بالبيت الشعري المتقدم[127].

أما ما تصنع(يزيد) بإظهاره من التأسف لما حصل، وغضبه على عبيد الله والوفد العراقي الذي حمل الرؤوس والسبايا، وأنه شتم عبيد الله، ورفض أن يقدم لهم أي هدية، وأنه أكرم السبايا..الخ.فهو بلا شك من النفاق السياسي والديني الذي لم يقنع حتى المدافعين عن الأمويين!!. قال (Wellhausen) :"كانت الروايات قد عاملت يزيد بن معاوية برفق أكبر جداً مما يستحق.فإنه إذا كان مقتل الحسين جريمة فالمجرم الأكبر فيها يزيد، لأنه هو الذي بعث عبيد الله للقيام بإجراءات قاسية. وكانت النتيجة مرضية جداً ليزيد، واغتبط لها أيما اغتباط،فإن كان قد غضب على خادمه عبيد الله من بعيد، فما كان ذلك إلا تطبيقاً لامتياز الحاكم الأعلى،أعني أن يحول الكراهية عنه إلى الأدوات التي اصطنعها لنفسه في جريمته. حقاً أن المودة التي أبداها نحو من بقي من آل الحسن ليست مما يعيبه، وإن كانت مودة تنطوي على الدهاء ولم تصدر عن قلب مخلص"[128].
وقال (Goldziher):" كان مسلك الأمويين دائماً، إذا تركنا جانباً مسألة الحق الشرعي في الخلافة، عنواناً للمخازي والفضائح في
نظر الأتقياء؛ لأنهم كانوا يضعون نصب أعينهم المصلحة الدنيوية للحكومة الإسلامية، ويجعلونها في المحل الأول، بينما رأى الأتقياء تغليب المصلحة الدينية"[129].

كان( Lammens) وعد في بداية كتابه أنه سيعمل على :" استخلاص الوقائع الرئيسية ووضعها في إطارها الحقيقي،وترميم صورة الأبطال الأوائل التي شوهتها بلا داعٍ أقلام كتاب التراجم المناهضة للأمويين.، إذا كان حجم الملف يمكن أن يشتت الانتباه،فإن وفرة وتنوع هذه الوثائق المتناثرة يسمح دائماً بإيجاد النواة الأصلية لهذه الأسطورة. إن حذف اللغو والتناقضات يسهل إبداء آراء مسئولة، وتعيد حدثٍ إلى حجمه الحقيقي بعد أن ضخمه الخيال الشيعي بإفراط. ليس خطأنا إذا كانت شخصية الحسين تخرج من ذلك وهي مستضعفة!!..، طبقاً لقول اليعقوبي، ربما يكون يزيد قد أمر ممثله في العراق بقطع رأس الحسين إذا نجح في إلقاء القبض عليه. سنرى أن أمراً كهذا لم يصدر أبداً.(( من المرجح أن يزيد لقي معاملة إيجابية من جانب السنة،هذا ما يعتقده فلهاوزن)).لم نجد أثراً لهذه المعاملة الحسنة. مع الحجاج ،ولكن بدرجة أعلى،يشكل ابن معاوية الملعون إحدى فزّاعات السنة.أتيحت لنا فرصة استشفاف ذلك وسيقتنع القارئ بذلك في نهاية هذه الدراسة"[130]. أعتقد أنه لم يستطع تحقيق شيئاً مما قال، لأنه أراد أن يلغي تاريخ وروايات متواترة منذ مئات السنين، فكانت النتيجة أن ألغى قلمه وفكره من محيط المقبولية والاحترام للفكر الاستشراقي، لأنه دل أنه متطفل على هذا الفرع المعرفي، وأنه في حقيقة أمره إنما ينتمي لحاضنة التعصب والتطرف الصليبي والقروأوسطي.لقد آثر أن يتعامل مع الأحداث، كما تعامل معها شاعر الأمويين النصراني الأخطل[131] الذي قال عنه:" تغنى الأخطل بيوم كربلاء بنبرة متحررة لمناصر متحمس للأمويين، ولمسيحي لا يكترث لمصائب العائلة النبوية" [132]. ولئن كان(الأخطل) صريحاً وغير مبالٍ ببيان مشاعره تجاه الأمويين والإشادة بجرائمهم!!!.كان( Lammens)كاذباً وقحاً، عندما أراد تغطية تلك الجرائم، وتبريرها والاستهزاء بضحايا الأمويين وانتقاصهم!!!.

## هوامش البحث

(1) بدوي: موسوعة، 503؛فردينان توتل:الأب هنري لامنس،مقال في(مجلة المشرق،السنة 35، نيسان- حزيران،1937م)، 162.

(2) http://www.kaowarsom.be/nl/notices_Lammens_Henri Stijn KNUTS :Lammens,Henri,Jesuit and historian of Islam

(3) Stijn KNUTS :Lammens,Henri,Jesuit and historian of Islam.

(4) بدوي: موسوعة، 503؛ العقيقي:المستشرقون، 3/ 293؛ توتل: المشرق، 162.

(5) العقيقي: المستشرقون، 3/294- 295.

(6) بدوي: موسوعة، 503 ؛ توتل: المشرق، 163- 164.

(7) تنظر ترجمته عند:الزركلي،خير الدين،الأعلام، 5/ 246.

(8) بدوي: موسوعة، 503.

(9) Stijn KNUTS :Lammens,Henri,Jesuit and historian of Islam.

(10) بدوي: موسوعة، 505؛ العقيقي: المستشرقون، 3/ 294.

(11) الأعسم:عبد الأمير،الاستشراق من منظور فلسفي،21.

(12) فوزي: فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، 58.

(13) Stijn KNUTS :Lammens,Henri,Jesuit and historian of Islam.

(14) العقيقي: المستشرقون، 3/ 296.وينظر:فهرس مصنفاته في منوعات جامعة القديس،(مجلد 21/ 340- 355)

(15) ادوارد سعيد : الاستشراق 321، 322.

(16) سمايلوفتش ، أحمد: فلسفة الاستشراق 157.

(17) العمري، أكرم ضياء:موقف الاستشراق من السنة والسيرة(مجلة مركز بحوث السنة والسيرة النبوية 1995م)، 55 ، 56.

(18) ينظر: هاينس هالم، الشيعة 15.

(19) ينظر : عبد الجبار ناجي، التشيع والاستشراق 11، 12.

(20) تنظر ترجمته عند: يحيى مراد، معجم أسماء المستشرقين 958- 960.

(21) الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربية 30.

(22) تنظر ترجمته عند: بدوي، موسوعة المستشرقين 529- 535.

(23) وجهة الإسلام: نظرة في الحركات الحديثة في العالم الإسلامي 64.

(24) ينظر: عبد الجبار ناجي، التشيع والاستشراق 16- 19.

(25) برنارد لويس: الإسلام الأصولي 31.

(26) ينظر: هاينس هالم، الشيعة 13.

(27) تنظر ترجمته عند: بدوي، موسوعة 230- 237.

(28) بدوي: موسوعة، 231.
* ينظر تفاصيل ذلك في ص، 409.
(29) تنظر ترجمته عند: بدوي، موسوعة ، 399- 402.
(30) بدوي: موسوعة 402.
(31) سزكين: فؤاد، تاريخ التراث العربي: التدوين التاريخي، مج 1، ج2/ 128، 129.
(32) تنظر ترجمته عند: يحيى مراد، معجم ، 798.
(33) تنظر مقدمة المؤلف(طبعة دار النهضة العربية. ترجمة.إبراهيم بيضون) 19، 20.
(34) ينظر: مقدمة المترجم 13. ثم ينظر الصفحات(69- 121) و( 157- 178)
(35) ينظر: تصدير،عبد الرحمن بدوي للكتاب.
(36) رضوان السيد، مقال في جريدة الشرق الأوسط( العدد 12208 في 2012/5/1).
(37) بدوي: تصدير الكتاب.
(38) فلهوزن: أحزاب المعارضة 179
(39) فلهوزن: أحزاب المعارضة 179.
(40) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة 1/ 147. العسكري: مرتضى، معالم المدرستين 314/1.
(41) النجاشي : رجال النجاشي 320؛ الحلي : خلاصة الأقوال 233؛ الحر ألعاملي: وسائل الشيعة 30 / 453.
(42) معجم رجال الحديث 15/ 142.
(43) البدري : سامي، الحسين في مواجهة الضلال الأموي 17، 18.
(45) المفيد: الجمل 225.
(46) المفيد: الجمل 147.
(47) آتين دينيه: الشرق كما يراه الغرب. نقلاً عن كتابه: محمد رسول، 53.
(48) تنظر ترجمته عند: يحيى مراد، معجم أسماء المستشرقين 848، 849؛ الزركلي: الأعلام، 2/ 78.
(49) آتين دينيه: الشرق في نظر الغرب(ضمن آراء غربية في مسائل شرقية. لعمر فاخوري)، 104؛ مقدمة ترجمة كتابه(محمد رسول الله) بقلم: عبد الحليم محمود، 53، 54.
(50) ينظر: مؤرخ الإسلام. اليسوعي: هنري لامنس. Lammens,Henri,Jesuit and historian of Islam.

http://www.kaowarsom.be/nl/notices_Lammens_Henri

(51) محمد رشيد رضا: تفسير المنار، 11/ 260؛ الوحي المحمدي، 282؛ أبو رية: شيخ المضيرة، 201 (هامش رقم 3).
(52) تاريخ الدولة العربية ، 126- 129.
(53) Le califat de Yazid.pp. 148, 149.
(54) Le califat de Yazid.pp. 147, 148.
(56) Le califat de Yazid. p. 146.
(57) أحزاب المعارضة الدينية والسياسية في صدر الإسلام، 160.
(58) تاريخ الرسل والملوك،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم(ط2،دار المعارف،مصر 1967م) 339/5، 340.
(59) الطبري:تاريخ 5/ 342. وينظر: البلاذري، أنساب الأشراف،3/ 368، 369؛ المسعودي: مروج الذهب، 51/3.
(60) تاريخ 5/ 351؛ ابن أعثم: الفتوح، 5/ 22؛ ابن الجوزي: المنتظم، 327/5.
(61) المحاسن والمساوئ، 55؛ وينظر: الدينوري، الأخبار الطوال، 230؛ ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، 5/ 125.
(62) Le califat de Yazid.pp. 146,147.
(63) الطبري: تاريخ، 5/ 341، 342، 351، 382- 385؛ الدينوري: الأخبار الطوال 243، 244..
(64) الطبري:تاريخ 5/ 384؛ المسعودي: مروج الذهب، 3/51- 53.
(65) الطبري:تاريخ 5/ 385.
(66) الدينوري: الأخبار الطوال، 244.
(67) Le califat de Yazid.pp. 146,147.
(68) أنساب الأشراف، 3/ 375.
(69) المحاسن والمساوئ، 55.
(70) تاريخ 5/ 385.
(71) Le califat de Yazid Ler,p. 150.
* الفراهيدي: كتاب العين، 291/7.
(72) الدينوري: الأخبارالطوال، 245؛ الطبري: تاريخ، 385/5، 386؛
(73) تاريخ، 385/5، 386؛ وينظر: البلاذري: أنساب، 376/3.
(74) ابن طاووس: اللهوف، 42؛ المجلسي: بحار الأنوار، 44/ 367؛ ألأميني: أعيان الشيعة، 594/1؛ البحراني:عبد الله، العوالم، 317؛ البحراني: عبد العظيم، من أخلاق الإمام الحسين، 174؛ الكوراني: جواهر التاريخ، 3/ 382، 383.

(75) أنساب الأشراف، 376/3.

(76) أنساب الأشراف، 3/ 387، 388.

(77) Le califat de Yazid Ler,pp. 150, 151 .

(78) أحزاب المعارضة السياسية، 169.

(79) البلاذري: أنساب الأشراف، 379/3؛ الطبري: تاريخ، 389/5، 398؛ المسعودي: مروج الذهب، 56/3.

(80) الطبري: تاريخ، 419/5.

(81) الطبري: تاريخ، 5/ 419؛ ابن الجوزي: المنتظم، 5/ 337، 338.

(82) الطبري: تاريخ، 5/ 419؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ 4/ 58. ونظر: ابن الجوزي: المنتظم، 5/ 338.

(83) Le califat de Yazid Ler,pp. 150 – 153 ; ncyclopaedia of Islam.(Old edition). v 3. p , 339.

(84) الطبري: تاريخ، 5/ 441.

(85) الطبري: تاريخ، 5/ 413؛ وينظر: البلاذري: أنساب، 3/ 383؛ ابن الجوزي: المنتظم، 5/ 336.

(86) الهيثمي: مجمع الزوائد، 6/ 67؛ وينظر: ابن قدامة: المغني، 2/ 82؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء،6/ 285- 287؛ ميزان الاعتدال، 3/ 438، 439؛ الشوكاني: نيل الاوطار، 3/ 15، 334، 335؛ 7/ 108، 242؛ الأصبهاني: القول الصراح، 45، 46.

(87) الذهبي: ميزان الاعتدال، 3/ 439.

(88) ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، 2/ 154؛ بن حجر: تهذيب التهذيب، 2/ 127.

(89) تاريخ، 5/ 413، 414.

(90) أنساب الأشراف، 3/ 390؛ وينظر: الطبري، تاريخ، 5/ 401، 402.

(91) البلاذري: أنساب الأشراف، 3/ 396، 397؛ الطبري: تاريخ، 425/5؛ ابن الأثير: الكامل، 4/ 62، 63.

(92) تاريخ، 5/ 411.

(93) تاريخ، 5/ 414؛ وينظر ابن الجوزي: المنتظم، 5/ 336.

(94) الطبري: تاريخ، 5/ 414ابن الجوزي: المنتظم،؛ 5/ 336، 337.

(95) الطبري: تاريخ، 5/ 415؛ ابن الجوزي: المنتظم، 5/ 337.

(96) انساب الأشراف، 3/ 386؛ الطبري: تاريخ، 5/ 411.

(97) تاريخ، 5/ 413.

(98) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، 14/ 219. وفي مصادرنا : الدعي ابن الدعي. وفي بعضها: بين السلة والذلة.

(99) الطبري: تاريخ، 5/ 452؛ وينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، 3/ 408.

(100) Encyclopaedia of Islam. v 3. p , 614.

(101) سطوع نجم الشيعة، 51- 57.

(102) الإسلام الشيعي، 51- 53.

(103) شيعة العراق، 42.

(104) الإسلام الشيعي، 53، 54.

(105) سطوع نجم الشيعة 57- 59.

(106) أديب مختار: الشعائر الحسينية، 188، 189.

(107) رسالة الحسين،(العدد الخامس 2011)، 209.

(108) الإسلام، 64.

(109) تاريخ الشعوب الإسلامية، 128.

(110) Le califat de Yazid Ler,p.163

(111) الطبري: تاريخ، 5/ 442.

(112) ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، 3/ 403؛ الطبري: تاريخ، 5/ 441؛ ابن الأثير: الكامل، 4/ 71.

(113) الطبري: تاريخ، 5/ 429، 430، 438؛ ابن الأثير: الكامل، 4/ 65، 66؛ ابن كثير:البداية والنهاية، 8/ 196، 197؛ وباختصار: البلاذري، انساب الأشراف، 3/ 398.

(114) الطبري: تاريخ، 5/ 435، 436.

(115) الطبري: تاريخ، 5/ 441، 442.

(116) ينظر:ابن حجر،الصواعق المحرقة، 330- 335.

(117) Le califat de Yazid Ler,pp.171, 172.

(118) تنظر ترجمته عند: ابن سعد، كتاب الطبقات، 5/ 357- 361.

(119) تنظر ترجمته عند: ابن سعد، كتاب الطبقات، 5/ 202- 205.

(120) الدينوري:الأخبار الطوال، 257؛ الطبري: تاريخ، 5/ 456.وينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، 3/ 412؛ ابن الجوزي: المنتظم، 5/ 341؛ ابن الأثير:الكامل،4/ 82؛ أسد الغابة، 2/ 21؛ ابن كثير: البداية والنهاية، 8/ 207؛ العيني: عمدة القارى، 16/ 242.

(121) الطبري: تاريخ، 5/ 390؛ ابن الجوزي:المنتظم، 5/ 342؛ المزي: تهذيب الكمال، 6/ 429؛الذهبي: سير أعلام النبلاء، 3/ 309.

(107) البلاذري: أنساب الأشراف، 3/ 416؛ الطبري: تاريخ، 5/ 465؛ ابن أعثم: الفتوح، 5/ 129؛ ابن عساكر، 62/ 85؛ ابن الأثير: الكامل، 4/ 85؛ أسد الغابة، 5/ 20.

(122) العثمانية، 97؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، 62/ 84.

(123) تاريخ مدينة دمشق، 62/ 84.

(124) ابن حجر: فتح الباري، 13/ 59.

(125) الطبقات، 6/ 447، 448.

(126) Le califat de Yazid Ler,p. 172

(127) تنظر ترجمته عند: ابن سعد: الطبقات،7/ 174، ابن عبد البر: الاستيعاب، 3/ 1272، 1273؛

(128) ابن الجوزي: المنتظم، 5/ 343.

(129) أحزاب المعارضة، 186.

(130) العقيدة والشريعة في الإسلام، 258.

(131) Le califat de Yazid.pp. 147, 148.

(132) تنظر ترجمته في: مقدمة ديوانه بقلم شارحه: مهدي محمد ناصر الدين، 2- 17.

(133) Le califat de Yazid.p. 178.